ق والقرآن المجيد

القارئ الشيخ سيد متولي عبد العال
في ذمة الخلود

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة ■ العددان ٢٤-٢٥ شعبان - شهر رمضان ١٤٣٦هـ - السنة الثانية

اقرأ في هذا العدد..

16 أَضواءٌ مِن قَنادِيلِ رائِيَّةِ الخاقانيِّ في التجويد

20 العبادة والفطرة

24 صاحبُ المُعينِ مَعينٌ لا يَنضب

26 الأرضية المشتركة

32 القرآن الكريم
يخوض معركة تحرير الإنسان من الداخل

38 الشيخ الطبلاوي - صوتٌ بين جيلين

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العددان ٢٤-٢٥ (شعبان - شهر رمضان)
١٤٣٦هـ السنة الثانية

www.aljawadain.org

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
الوطنية ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣

الإشراف العام
جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
رعد عبدالله التميمي

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم
عبدالله جاسم محمد

كلمة العدد

الظاهر واللب

إن من أعظم الأمراض والمشاكل التي تواجه الإنسان في حركته الإيمانية الصعودية هي مسألة الجهل الذي يحيط بعقله ويبعده عن ساحة النور والرقي المعرفي. بل الأدهى من ذلك أن يتأصل الجهل فيكون علمًا، وهنا تكون المشكلة حيث يجهل في كونه جاهل في ذلك الموضوع وكما يسميه أهل المنطق (الجهل المركب)، ولعل من أصعب المشاكل التي تواجه المصلحين وخاصة الأنبياء والرسل والأوصياء هي إرشاد من يظن إنه على حق أو عمله صحيح ومع أدنى مطابقة للواقع يكون حائدا أو ضالاً.

ولهذه المشكلة امتداد عبر العصور وحتى يومنا هذا ومن أقرب الأمثلة التي نحن بصدد تسليط الضوء عليها في الحركة القرآنية في المجتمع الإسلامي عموما، فقد شهدنا في الآونة الأخيرة إن هناك حركة مباركة وبمجهود إضافي أقيمت في الكثير من المؤسسات والتجمعات القرآنية، وقد أثمرت والحمد لله عن تخرج جيل يحمل المعاني الإلهية بحفظه للقرآن، تاليا له بأعذب الأصوات.

المهم إننا نجد في أنفسنا انبهاراً ولهم تشجيعاً في انخراط الشباب نحو هذه الحركة القرآنية المباركة، ولعل المشكلة إلى هنا لم تظهر بعد، ولكننا إن توغلنا قليلا وجدنا أن هناك عددا ليس بالقليل ممن يقرأ القرآن يكون جل اهتمامه على الأداء الصوتي وكيفية الانتقال من نغم إلى آخر أو من مقام إلى آخر ملائم له، والاعتناء المبالغ فيه بالمحسنات اللغوية في التلفظ لحروف القرآن، ثم زادت الطين بلة أن مشكلة القرآت السبع أو العشر اتاحت الفرصة للتكرار النغمي والاهتمام به اهتماماً مفرطاً وهكذا تنتقل المشكلة من هوة إلى أخرى، أما اللب فلا نجد له أثرا أو رسما في ساحاتنا القرآنية إلا ما ندر.

نحن لسنا ممن يعارضون ذلك أبدا ولكننا يجب أن نعطي - لا أقل - اهتماما وثقلا للمعنى واللب والروح للقرآن كما نهتم بالظاهر، أذكر دائما ما كان عليه الخوارج من حفظهم وإتقانهم للقرآن والآيات النازلة على صدر الخاتم ﷺ ولكن مع ذلك كانوا مبتعدين عن ساحة الإيمان داخلين في حجرات الظلام والظل فكان القرآن بالنسبة لهم كتاب حفظ واستماع وليس دستورا إلهيا وهاديا ربانيا يهدي للتي هي أقوم.

والذي يجب أن نؤكد وتؤكد عليه مؤسساتنا القرآنية دائما إن كتاب الله العزيز أنزل حتى يُعمَل به ويطبق عملياً في سلوك الفرد المؤمن لا أن يقتصر على الاهتمام بالأنغام التي تقرأ فيها وعدد الحركات في المد هل كانت منضبطة أم لا وأن المقام النغمي هذا ملائم لقرأته لهذه الآية أم لا.

والله من وراء القصد.

الشيخ عدي حاتم الكاظمي

٤٠ العدد ٢٤ - ٢٥

أهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض

محمد عبد الحسين المالكي

مما ورد وأثر تأويله في العترة الطاهرة قول الله عز وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأنفال:٣٣، وتفسير الآية من الوضوح بمكان حيث اعتبر الباري تعالى وجود النبي ﷺ رحمة للأمة جمعاء، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء:١٠٧، فكيف ينزل العذاب عليها وهو بين ظهرانيها؟، إذ أن ارتفاع العذاب من ثمرات الوجود المقدس لسيد الأنبياء والمرسلين، وهو يتناقض مع العذاب تناقضا واضحا، فكيف يجتمع المتناقضان؟، وقد تعرّض لهذا التأويل وصرّح به عدد من علماء العامة في مصادرهم وتفاسيرهم، منهم الصبّان في الإسعاف قال: (وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) أقيم أهل بيته مقامه في الأمان لأنهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق)، وعدّ هذه الآية الحافظ ابن حجر من الآيات النازلة في أهل البيت فقال: (الآية السابعة قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)، أشار ﷺ إلى وجود ذلك المعنى في أهل البيت عليهم السلام، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو أمانا لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة)[1]، وأخرج الحاكم من طريق أبي موسى الأشعري مرفوعا: (النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض)[2]، وكذلك أخرج شيخ الإسلام الحمويني من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعا: (أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، وقال النبي ﷺ النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون)[3]، وقد نصّ على ما أشرنا إليه علماؤنا وأعلامنا، ففي الكافي: عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن لكم في حياتي خيرا، وفي مماتي خيرا، قال: فقيل يا رسول الله أما حياتك فقد علمنا، فما لنا في وفاتك؟ فقال: أما في حياتي فإن الله يقول: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)، وأما في مماتي فتعرض علي أعمالكم فأستغفر لكم فإن أعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين، فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيئة استغفرت الله لكم)[4]، وذكر القمي والعياشي أيضا عن الإمام الباقر عليه السلام ما يقرب من ذلك، ويؤيده ما روي عن مولى الموحدين عليه السلام: (كان في الأرض أمانان من عذاب الله فرفع أحدهما، ودونكم الآخر فتمسّكوا به، أما الأمان الذي رفع فرسول الله ﷺ، وأما الأمان الباقي فالاستغفار)[5]، ثم تلا الآية، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (كان رسول الله ﷺ والاستغفار حصنين لكم من العذاب، فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار، فأكثروا منه فإنه ممحاة للذنوب وإن شئتم فاقرأوا، ثم تلا الآية)[6]، وعن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: (مقامي بين أظهركم خير لكم فإن الله يقول (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)، ومفارقتي إياكم خير لكم فقالوا يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيرا لنا؟ قال أما إن مفارقتي إياكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض عليّ كلّ خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله لكم)[7]، وقد يخطر بالبال سؤال: وهو إمكان معادلة الاستغفار لوجود النبي ﷺ، فمن ثمارهما ارتفاع العذاب والقهر الإلهي تماما مثل وجود الرسول؟ فهذه الثمرة واحدة من ثمار لا تحصى كثرة تفيض على العالم بواسطة الوجود المبارك للرسول وخلفائه الأئمة المعصومين عليهم السلام.

١- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيثمي المكي ص ١٥٢.

٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني (٤٢٦/١).

٣- تفسير نور الثقلين للشيخ الحويزي (٥٩/٢).

٤- الكافي للشيخ الكليني (٢٥٤/٨).

٥- نهج البلاغة/خطب الإمام علي (١٩/٤).

٦- (التفسير الصافي للفيض الكاشاني ٣٥٢/٢).

٧- تفسير القمي (٢٧٧/١).

سورة قريش

الشيخ نجم الدراجي

تـرك إبـراهـيـم الخـلـيـل عليه السلام وبـأمـر الله سبحانه وتعالى ، زوجته وابنه الصغير في وادٍ غير ذي زرع عند بيت الله الحرام وبعدها نبع ماء زمـزم تحت قدم إسماعيل عليه السلام وتجمع حوله الناس ليكون نواة أولى لمجتمع كبير والمنطلق الأول لخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وأهل بلده الذين وقفوا بكل قوتهم ضده إلا ما ندر من القلة المؤمنة وفي سبب تسمية قريش بهذا الاسم أقوال:

١-لأنهم يرجعون جميعا إلى (النضر بن كنانة) المسمى قريشاً.

٢-جاءت التسمية من القرش وهو التكسب، فبما أن أهل مكة لا زرع لهم ولا ضرع اضطروا إلى التكسب والعمل بالتجارة.

٣-تصغير لكلمة (القرش وهي من اكبر دواب البحر لا تمر بشيء إلا أكلته) وأطلقت على هذه القبيلة لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا يعلى عليها بمعنى غلبتها على غيرها وعدم مغلوبيتها لأحد.

وتبدأ هذه السورة المسماة باسم القبيلة (قريش) بلام التعليل وقد اختلف المفسرون بمدخولها أو متعلقها الى ثلاثة آراء:

الـرأي الأول: محـذوف مقـدر تقـديره (أعجبوا) فيكون المعنى العجب من قريش إيلافهم الرحلتين وعدم إيلافهم عبادة رب هذا البيت.

الرأي الثاني: هناك ربط واضح بين (إيلاف) وعبادة رب البيت فيكون المعنى أن المنعم بالرحلتين يستحق أن يعبد.

الرأي الثالث: إن هناك ارتباط واضح بين بداية سورة قريش ونهاية سورة الفيل، حتى قيل أنهما سورة واحدة، وعلى كل حال فأنهما متحدتا المضمون، وفي فقه آل محمد عليهم السلام لا يكفي قراءة سورة واحدة منهما في الصلاة الواجبة، وعلى هذا الاحتمال يكون المعنى أن الغضب الإلهي نزل على قاصدي هدم بيت الله الحرام حتى تنعم قريش بالأمن في الوطن مع نعمة سهولة الكسب خارج الوطن، وهذه النعم تدعو إلى عبادة المنعم، والإيلاف يعني الاجتماع مع الالتئام ويكون بالأنس وسكون النفس إلى من تألف، فيكون بمعنى الألفة وهو عكس الإيحاش، فكما ألفت قريش الرحلتين فلتألف عبادة رب البيت، والرحلتان وهما (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ) إلى اليمن لانها بلاد حارة (وَالصَّيْفِ) إلى الشام لانها بلاد باردة، هما نتيجة وجود البيت الحرام المكرم من كل العرب، فأهله آمنون بسببه في وطنهم و خارجه، فكانت العرب لا تعترض للحرمي أي الساكن الحرم أولاً وبسبب بعض تحالفات قريش مع القبائل المجاورة لتسهيل مرور قوافل قريش ثانياً والتي عبر عنها القرآن بـ (رِحْلَةَ) وهي حال السير على الراحلة - الناقة القوية على السير- والمراد بها هنا خروج قوافل قريش للتجارة، فلما كانت مكة وادٍ غير ذي زرع من جهة ولدعاء الخليل عليه السلام لها ولأهلها من جهة أخرى ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم:٣٧، والملاحظ أن المطلوب في الدعاء هوي أفئدة بعض الناس للذرية الساكنة بجوار بيت الله لا للبيت نفسه أولا ثم طلب رزقهم من الثمرات، وقد استجيب دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام وبكلا شطريه، فهوت قلوب بعض الناس إلى الذرية الطاهرة وأُعطي أهل البلد الأمان والرزق وقد اعتذر مشركو قريش من قبول دعوة الحق بالخوف من تكالب كل القوى عليهم ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القصص:٥٧، في عالم وصفه القرآن ووصفهم فيه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ العنكبوت:٦٧، وفي أجواء هذه الآية وأجواء السورة المباركة يتبين مدى أهمية نعمتين إلهيتين وهما الأمان والرزق وهما سببان كافيان لعبادة المنعم بهما وقد أنعم الله سبحانه بها على قريش فكان عليها عبادة رب البيت الذي أنعم عليهم لكن ما وقع هو غير ذلك.

مسابقة الإمامين الجوادين عليهما السلام الأولى لتلاوة القرآن الكريم على مستوى العاصمة بغداد

حسين علي حسين

حرصت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على الاهتمام بكتاب الله تبارك وتعالى، ووضعت أولى جهودها في ترسيخ مفاهيمه وتعاليمه والسعي الحثيث في إشاعة الثقافة القرآنية بين طبقات المجتمع الإسلامي، إذ شهدت رحاب الصحن الكاظمي الشريف صباح السبت ١٨ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ٦ حزيران ٢٠١٥ انطلاق فعاليات مسابقة الإمامين الجوادين عليهما السلام الأولى لتلاوة القرآن الكريم لقراء محافظة بغداد التي نظمها دار القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية حيث أقيمت في قاعة الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام بحضور أعضاء مجلس الإدارة وعدد من الأساتذة المتخصصين بالشأن القرآني، استهلت بتلاوة معطرة من الذكر الحكيم شنف بها القارئ الحاج همام عدنان أسماع الحاضرين، تلتها كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ألقاها عضو مجلس الإدارة المهندس جلال علي محمد قدم فيها التهاني والتبريكات بمناسبة حلول الولادات الشعبانية المباركة لأئمة أهل البيت عليهم السلام، مضيفاً أن هذه المناسبات تزيدنا فخراً واعتزازاً بأئمتنا عليهم السلام الذين كان خلقهم ومنطقهم نابعاً من القرآن الكريم فهما الثقلان الذي أوصانا بالتمسك بهما رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله، ومن هذا المنطلق ووفق آليةً مدروسة وإشراف مختصين، أخذت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على عاتقها الاهتمام بالقرآن وعلومه من خلال نشاطات مختلفة في الشأن القرآني والتشجيع على إقامة الدورات والمحافل، وها هي اليوم تقيم مسابقة الإمامين الجوادين عليهما السلام الأولى للتلاوة والتي من شأنها أن تقدم القارئ العراقي من هذه الرحاب الطاهرة إلى الساحة القرآنية، وأن الهدف من إقامتها هو خلق روح التنافس والارتقاء بها على مأدبة الله ومائدة القرآن الكريم من جوار الإمامين الجوادين عليهما السلام وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فإن جميع المشاركين هم فائزون لأنهم نهلوا من عطر آيات الله وأبحروا في كلماته فهنيئاً لكم هذا الشرف المبارك وهذا التشريف.

وكانت هناك كلمة لمسؤول

دار القرآن الكريم السيد عبد الكريم قاسم بين خلالها الدور الفاعل للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بتطوير المشروع القرآني من خلال الكثير من الفعاليات والدورات والنشاطات القرآنية، فضلاً عن مد جسور التواصل الإيماني بين حملة القرآن الكريم والمؤسسات القرآنية والثقافية والعتبة المقدسة.وتخللت المسابقة مشاركة لأحد أشبال دورات الجوادين القرآنية الموهوب (حسين علي سليم)، تلتها مشاركة متميزة لشيخ القراء (محمد حسين الشامي) بمجموعة من الموشحات الإسلامية. بعدها بدأت تلاوات المشاركين في هذه المسابقة والبالغ عددهم ٣٥ مشاركاً ترشحوا للمنافسة بعد تقدم ٨٦ قارئاً.

اختتمت المسابقة عصر الأحد ٧ حزيران ٢٠١٥م بحضور عضو مجلس الإدارة سماحة الشيخ عماد الكاظمي وعدد من رؤساء الأقسام والمهتمين بالشأن القرآني، حيث تبارى خلالها ثمانية متسابقين، وقد حصل على المركز الأول (عثمان سعيد صالح) بمعدل ٨٣ درجة وفي المركز الثاني (علي أحمد فلحي) بمعدل ٨٢ درجة وفي المركز الثالث (فراس سعيد عباس) بمعدل ٨١ درجة، وتخلل حفل اختتام المسابقة إلقاء الكلمات من قبل أعضاء اللجنة التحكيمية، حيث تحدث الشيخ (رافع العامري) حكم قواعد التجويد قائلاً: نطمح إن شاء الله تعالى وببركة الإمامين الجوادين عليهما السلام أن تكون هذه المسابقة على مستوى العراق والعالم الإسلامي، وجدنا خلال المسابقة أصواتاً رائعة أجادوا بالشكل الذي يبعث الأمل السرور، وهناك ثمة ملاحظات في موضوع أحكام التلاوة والتجويد وعلى الإخوة المشاركين أن يستفيدوا منها في مسيرتهم القرآنية.

بعدها تحدث حكم الوقف والابتداء الأستاذ (وسام مجيد) مبيناً: بكل فخر واعتزاز أقف في رحاب الطهر والقداسة وتحت رايتي قبتي الإمامين الجوادين عليهما السلام وأن أتشرف بمشاركة إخوتي في اللجنة التحكيمية، وأشيد بكل الأصوات القرآنية التي أتحفتنا بهذا العبق القرآني، ودعواتي لهم بالتوفيق والسداد، وعليهم أن يعتنوا بمسألة الوقف والابتداء لأنه زينة القراءة القرآنية السليمة.

أما حكم الصوت والنغم السيد (حيدر سعد الكاظمي) أشار في حديثه إلى ما تميزت به مسابقة الإمامين الجوادين عليهما السلام بخروجها من الأسلوب الكلاسيكي وقابلية التصنع والتكلف في القراءة إلى مرحلة جديدة تعتمد المقدرة المصاحبة للصوت الحسن، دعواتنا أن تفتتح دورات تخصصية جديدة بمادة الصوت والنغم، تدرس فيها الأصوات الفيزيائية والسمعية والنطقية، وتطوير قابلية قارئ القرآن الكريم بعلم الصوت النطقي وليس فقط علم الصوت الموسيقي.

وكانت هناك مشاركة للخادم سامر الأنباري ببعض الموشحات الإسلامية، واختتمت فعاليات المسابقة بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على الفائزين في المراتب الثلاث الأولى واللجنة التحكيمية والمشاركين.

الفائز الأول: عثمان سعيد صالح

الفائز الثاني: علي أحمد فلحي

الفائز الثالث: فراس سعيد عباس

الختمة القرآنية المرتلة

تدأب الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة كعادتها وبحرص شديد على إقامة نشاط قرآني متنوع وخصوصا في شهر القرآن وربيعه اليانع الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ومن هذه الأنشطة المباركة هي الختمة المرتلة في رحاب جامع الجوادين (عليهما السلام) والتي تمتد من الساعة الخامسة حتى وقت أذان المغرب بحضور القارئ الدولي الشيخ أحمد عبد الحي من جمهورية مصر العربية وبمشاركة قراء العتبة الكاظمية المقدسة أمثال السيد عبد الكريم قاسم والقارئ الدولي الشيخ رافع العامري والحاج منير عاشور والحاج همام عدنان إضافة إلى المحفل اليومي الذي يعم أجواء الصحن الكاظمي بنفحات القرآن العظيم.

جلسات قرآنية تعليمية يومية

كانت ومازلت هذه الثمرة اليانعة تؤتي أوكلها كل حين بأذن ربها فمنذ اليوم الأول لانطلاق مشروع تصحيح التلاوة القرآنية في الصحن الشريف وهي تحضى بقبول الزائرين وإعجاب الوافدين وثناء المشاركين فيها من كل مكان وعلى اختلاف لغاتهم وثقافاتهم فكانت هذه الجلسة عبارة عن مَعْلَم سريع يحاكي الوجدان ويستنطق الحرف القرآني بكل قوة ليكون ممن ذكره الرسول الأكرم في حديثه الشريف خيركم من تعلم القرآن وعلمه وهي عبارة عن ختمة مرتلة تتيح للجميع الاستماع والمشاركة فضلا عن الدور المنشود من هذه الجلسات وهو التصحيح المباشر وكما للرجال دور باشراف الأستاذ سلام الرماحي.

العتبة الكاظمية المقدسة تقيم محفلاً قرآنياً بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لانطلاق فتوى الجهاد الكفائي

نفحات قرآنية عطرت أجواء الصحن الكاظمي الشريف مساء الاثنين ٢٧ شعبان الخير ١٤٣٦الموافق ١٥ حزيران ٢٠١٥ بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لفتوى الجهاد الكفائي التي أطلقها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، إذ أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية - دار القرآن الكريم محفلها القرآني، بحضور نخبة من الأساتذة والقرّاء والمهتمين بالشأن القرآني، وجمع غفير من زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام، واستضيف خلاله الفائزين الأوائل في مسابقة الإمامين الجوادين عليهما السلام الأولى لتلاوة القرآن الكريم، حيث شاركوا بأصواتهم الشجية بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم شنفوا بها أسماع الحاضرين.

كما احتفى الحضور بنهاية دورة الجوادين عليهما السلام الأولى للنغم القرآني، وتميز طلبة الدورة بمشاركاتهم في هذا المحفل، وكانت هناك فعاليات جميلة لفرقة الجوادين الإنشادية صدحت بها حناجرهم في أداء مجموعة من الأناشيد والموشحات والابتهالات الإسلامية، وتسعى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في تطوير مشروعها القرآني، والمساهمة في نشر الثقافة القرآنية، والاهتمام بالطاقات القرآنية والموهوبين من الشباب والناشئين والعمل على إعدادهم إعداداً جيداً وتشجيعهم على خوض المسابقات القرآنية فضلاً عن المشاركة في المحافل المحلية والدولية، وكان مسك الختام توزيع الشهادات التقديرية والهدايا على المشاركين.

المحفل القرآني اليومي في رحاب الصحن الكاظمي الشريف

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وبإشراف دار القرآن الكريم التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية، المحفل القرآني اليومي، بمشاركة القارئ الدولي الشيخ أحمد عبد الحي من جمهورية مصر العربية وقراء من العتبة المقدسة وخارجها، كما شهدت تلك المحافل حضوراً متميزاً وإقبالاً كبيراً من قبل زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام وهم يستمعون لأعذب أصوت تتغنى بتلاوة آيات من كتاب الله العزيز في شهر نزوله، وعن هذه الختمة المباركة و الأمسيات القرآنية اليومية كان لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) حوارية مع فضيلة القارئ الشيخ احمد عبد الحي فقال مشكورا، إن مشروع الختمة القرآنية المرتلة بهذا النمط والأسلوب من الإعداد والترتيب والتحضير لتنفذ بهذه الحلة الجميلة لهو مما نغبط عليه العراقيين لأننا وبصراحة مع شهرة مصر في القراءة وكثرة نجوم التلاوة إلا أننا نفتقد لمثل هذه الخدمة القرآنية وخصوصا في هذا الشهر الكريم يتسابق فيه الناس لتلاوة آيات الله بشكل عفوي دون أن يعلموا أنها على النحو الصحيح أم لا، ولكن إذا كانت تلاوته بتتبع القراء من خلال هذه الختمة فقطعا سيحصل على الختمه أولا ثم تصحح أخطاء كان يقع فيها دون معرفة، وإني سأسعى جاهدا لعمل هذا المشروع المبارك في مصر إن شاء الله تعالى أما المحفل القرآني فهو من الروائع التي يستحق أن يطلق عليها أمسية رمضانية وأنت تتلوا القرآن في رحاب أئمة أهل البيت الذين طهرهم الله واجتباهم خصوصا في هذا الشهر الكريم شهر القرآن مع حضور متزايد من محبي القرآن الكريم.

الجلسات القرآنية التعليمية النسوية

ضمن فعاليات المشروع القرآني للعتبة الكاظمية المقدسة في شهر التوبة والغفران شهر رمضان المبارك يقيم قسم الشؤون الفكرية والثقافية - دار القرآن الكريم الجلسات القرآنية التعليمية والتي تهتم بتصحيح قراءة الآيات المباركة، فضلاً عن تعليم أحكام التلاوة والتجويد، والتي تحظى بعناية زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام عبر ختمة تعليمية مرتلة تتيح للمتعلم إتقان قراءة آيات الله البينات بشكل صحيح يخلو من الخطأ من خلال هذه المائدة القرآنية المفتوحة، دور تقوده الأستاذة العلوية حنان علوان والست بتول جبار عبر هذه المائدة المفتوحة.

الختمة القرآنية الرمضانية النسوية

عندما يمر علينا شهر الخير تمتلئ أيامه المباركة بالأجواء الإيمانية والروحانية يتوجها تلاوة آيات الله البينات لتعيد الربيع لحياتنا وتجلي صديد قلوبنا التي أظلمتها الذنوب وأثقلتها الهموم.لهذا انطلقت بين أروقة العتبة الكاظمية المقدسة الختمة القرآنية للنساء الخاصة بشهر رمضان المبارك والتي أقامتها وحدة الأنشطة النسوية التابعة لشعبة الرقابة النسوية وبواقع جلستين في كل يوم، يُقرأ في كل جلسة جزء كامل من القرآن الكريم، تبدأ الجلسة الصباحية من الساعة التاسعة إلى العاشرة صباحاً والأخرى المسائية تبدأ من الساعة الرابعة إلى الخامسة عصراً، وقد عبرت الزائرات الكريمات عن تفاعلهن مع هذه الختمة القرآنية المباركة وخاصة كبيرات السن اللواتي يجدن صعوبة في القراءة وقد تقدمن بالشكر الجزيل والامتنان لمقيمي هذه الجلسات الرمضانية.

العتبة الكاظمية المقدسة تُطلق دوراتها القرآنية

شهدت العتبة الكاظمية المقدسة انطلاق الدورة القرآنية لحفظ القرآن الكريم وتعليم أحكام التلاوة والتجويد لطلبة المدارس من الفتيان والفتيات، والتي يشرف عليها ويقيمها دار القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المطهرة، وقد جاءت هذه الفعالية المباركة من أجل إشاعة الثقافة القرآنية وترسيخها في نفوس الناشئة والأجيال الفتية والمساهمة في بناء جيل متسلح بالثقافة القرآنية الرصينة من خلال اغتنام فرصة العطلة الصيفية على أكمل وجه واستثمارها بما يخدم النهج القرآني، وقد وصل عدد المشتركين من الفتية أكثر من (١٤٠) مشتركاً، أما الفتيات فقد بلغ عددهن أكثر من (١٠٥) مشتركة.

دورة الجوادين (عليهما السلام)
لتعليم تلاوة القرآن الكريم

انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: (علموا أولادكم القرآن فإنه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله) ولأجل توطيد العلاقة بين الطالب والقرآن الكريم وتذليل الصعاب أمام فهم وتلاوة كتاب الله العزيز الذي يدعو للقيم السامية والأخلاق الفاضلة في المجتمع المؤمن، يقيم دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، دورة الجوادين عليهما السلام للبنين لتعليم قراءة القرآن الكريم وأصول الدين وفروعه والصلاة والأخلاق وتهدف هذه الدورات إلى تحصين أبنائنا بثقافة القرآن الكريم وعلوم أهل البيت عليهم السلام، يذكر أن هذه الدروس تبدأ من الساعة ١٠-١٢ صباحاً وتم تخصيص أيام السبت والاثنين والأربعاء لطلبة المتوسطة بإشراف الأستاذ عبد الكريم الأنصاري، أما الأحد والثلاثاء والخميس فقد خصصت لطلبة الابتدائية بإشراف الأستاذ محمد حسن جدوع.

وفد العتبة الكاظمية المقدسة لمسة حضور مميزة ومشاركة طيبة في مسابقة قارئ بغداد

لا شك أن لشهر القرآن شهر رمضان المبارك أجواء مختلفة من حيث النفحات الربانية والليالي القرآنية فهو شهر ليس كباقي الشهور شهر تشم منه عبق القرآن الكريم في كل مكان.

لذلك تقام فية المسابقات القرآنية المباركة ومنها مسابقة قارئ بغداد السنوية الرابعة التي أقامتها رابطة قراء النور القرآنية والتي سجل فيها وفد العتبة الكاظمية المقدسة حضورا مميزا من خلال سماحة الشيخ عدي الكاظمي والشيخ قاسم الخفاجي وكذلك مشاركة رائعة لفرقة إنشاد الجوادين التي أبدعت وأمتعت جماهير القرآن بكل وضوح بل استحقت عن جدارة لنيل درع الإبداع الذي قدم لهم من قبل الأستاذ رعد التميمي مدير الرابطة مع شهادة تقدير لحضورهم ومشاركتهم الفاعلة.

الشجاعة

وتجلياتها الواضحة في الكتاب العزيز

حسن شاكر الجبوري

الشجاعة واحدة من أعظم القيم والمثل الأخلاقية الكريمة، وسجية تتجمع تحت مظلتها جملة من الخصال الحميدة، وهي قبل هذا وذاك سلوك وخلق قرآني جاءت به الكثير من النصوص القرآنية الشريف، وأوردته صوراً رائعةً جسدها عبادٌ اخلصوا الطاعة لله تعالى، وكانوا نماذج رائعة، وأمثالاً صالحة يحتذى بها ويشار إليها بكل فخر واعتزاز.

وللشجاعة بمفهومها العام المنسجم مع الفطرة الإنسانية السليمة مصاديق كثيرة، لا تقتصر ولا تقف عند ما تعارف عليه من أنها الجرأة والبسالة و(الإقدام على المكاره في وقت الحاجة، واهانة الموت)[١]، بل هي خلق تصدر منه صفات كثيرة مثل (الكرم والنجدة، والشهامة، وكسر النفس، والاحتمال، والحلم، والثبات، وكظم الغيظ، والوقار، والتودد، وأمثالها، وهي أخلاق محمودة..)[٢].

ولعل أكثر الآيات تصديقاً لمفهوم الشجاعة بمعناها الأول وهو الإقدام والجرأة هو قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾[الأنفال:١٥]، حيث يتضح من سياق هذه الآية الكريمة المطلب والغاية الواردة في الأمر الإلهي وهي الثبات عند مواجهة الأعداء، والتحلي بالشجاعة والصبر على الشدائد، حيث ورد في التفسير الكاشف إشارة للمعنى أن: (زحف العسكر إذا توجه للقتال، وسبق أن المشركين خرجوا من مكة لقتال المسلمين، وهذه الآية من تعاليم الحرب، وهي تأمر المسلمين أن يثبتوا لعدوهم، ولا يفروا منه إذا زحف لقتالهم، لأن الفرار وهن في الدين، وذل للمسلمين)[٣].

أما الآية الأخرى التي تؤكد المعنى نفسه فهي قوله عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الأنفال:٤٥]، حيث يورد صاحب التفسير الآنف الذكر أن (الله سبحانه يذكر في هذه الآية عاملين للنصر على الفئة الطاغية الباغية، العامل الأول الثبات، وإليه أشار بقوله: (فَاثْبُتُوا)، والعامل الثاني الإخلاص، وأشار إليه بقوله (واذْكُرُوا اللّه كَثيراً) فليس المراد بذكر الله في الحرب مجرد التهليل والتكبير، وإنما المراد أن يكون القتال والصمود فيه خالصين لوجه الله تعالى، بمعنى أن لا تثار الحرب بحال إلا من أجل إحقاق الحق، وإبطال الباطل، من أجل الحفاظ على سلامة العباد وأمنهم، والضرب على أيدي الآثمين الذين يسعون في الأرض فسادا بالسلب والنهب، ويثيرون الفتن والحروب ليتحكموا بالبلاد وأرزاق العباد)[٤]، ومن المؤكد أن جميع هذه الصفات من حث على الثبات، والإخلاص، والصمود، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وغيرها تشير بوضوح إلى معنى واحد وهو الشجاعة.

وإذا تأملنا في النصوص القرآنية الكريمة الأخرى التي يتعذر علينا سردها في هذا المقام نجد أن هناك إشارات ولمحات مهمة كثيرة تؤكد هذا المفهوم، والمعنى الواضح للشجاعة الذي يعني الإقدام والبسالة والثبات، وتعزز ما أشرنا إليه، وتحث على التخلق بهذا الخلق الكريم عند الشدائد والمحن.

أما السجايا الكريمة الأخرى فما من شك في أن تجليات واضحة المعالم في الكتاب العزيز، على اعتبار أن قسماً مهماً منه نزل ليهذب النفس البشرية ويبين السبل الناجعة لبلوغ مراتب التكامل من خلال الحث على التخلق بأخلاق الله الكريمة، والتأدب بآدابه العظيمة، والتأسي بنبيه الأكرم ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١]، الذي بعثه الله تعالى ليتمم مكارم الأخلاق، ويزكي عباده ويخرجهم من الظلمات إلى النور(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٥].

فما من خصلة حميدة و سجية كريمة تدلل على شجاعة المؤمن وصلابته في ذات الله إلا ووجدنا لها انعكاساً ومصداقاً في الآيات القرآنية، (فالكرم والنجدة، والشهامة، وكسر النفس، والاحتمال، والحلم، والثبات، وكظم الغيظ، والوقار، والتودد، وأمثالها) من أخلاق محمودة كلها صفات تدلل على شجاعة المرء، وسمو نفسه الكريمة، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٩].

١- معارج نهج البالغة، علي بن زيد البيهقي، ص٣٠.

٢- المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٩٥.

٣- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ج٣، ص٤٦٠.

٤- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ج٣، ص٤٨٩.

٥- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ج١٦، ص٢١٠.

مثل المنافقين

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ

عرفت البشرية عامة والعرب خاصة بضرب الأمثال، وهو لون من ألوان الفصاحة والبلاغة، والغرض من ضرب المثل عند العرب وغيرهم، تفهيم المخاطب والتكلم معه بما يفهمه، لإيصال المعنى له، وخاصة معاني المعقولات الخفية، والتي لا تنالها العقول المتوسطة والدانية بتقريبها بالأمور المحسوسة الملموسة وعامة الناس هم أقرب للأمور الحسية، وقد نهج القرآن الكريم هذا النهج في كثير من آياته، لنفس الغايات، للأمثال بصورة عامة، وأول مثل يطالعنا في القرآن الكريم هو مثل المنافقين وسرعة انكشاف أمرهم وحيرتهم وقلقهم وتذبذبهم وعدم انتفاعهم بنور الإيمان، والملاحظ أن سورة البقرة المباركة بدأت بوصف المتقين بأربع آيات فقط، وثنّى بوصف الكفار بآيتين فقط، بينما وصف المنافقين بأربع عشرة آية، وفضح كذبهم بادعاء الإيمان وخداعهم بذلك، ومرض قلوبهم وإفسادهم مع اعتقادهم بصلاحهم، واتهامهم المؤمنين بالسفه، وتأرجحهم بين طرفي الإيمان والكفر، والإخبار عن خسارة تجارتهم، وجاء في آخر هذه الصفات مثلان الأول منها أن ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ والإستيقاد هو إيقاد النار للاستفادة منها أولاً، وبالاهتداء للطريق الصحيح في ظلمة الليل، ثانياً وقد أطلق - في القرآن- النور على الإسلام ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[الزمر:٢٢]، ويُمكن اعتبار هذا النور عند المنافقين، إما نور الفطرة التي فطر الناس عليها إن كان لم يعلن إيمانه، وإما لإعلان الإيمان الظاهري لأن المنافقين ينتمون إلى هذين القسمين، فقسم لم يؤمن أبداً، وآخر آمن ثم كفر، وكلا القسمين يستفاد من النور (وهو الإسلام) لكنها استفادة محدودة وضئيلة ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾، فاستفاد المنافق من إظهار الإيمان بحقن دمه واستحقاقه الميراث وأهلية النكاح من المسلمة، وغير هذه الآثار التي تترتب على إظهار الإسلام، لكنها فائدة قليلة إذا قيست إلى الفوائد التي يتأملها المؤمن الحقيقي في الحياة وبعد الموت، ويتدخل المولى سبحانه بهذا النور واستمراريته ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ فيخمد ذلك النور بأي سبب من الأسباب سواء كان بمطر أو ريح أو غير ذلك من أسباب رجوع الظلمة، وانتهاء النور الذي كان غايته أن يضيء الطريق أمامه ليمشي في طريق واضح المعالم، وإذا بالنور يخمد وترجع الظلمة بل تزداد، وأخيراً يصفهم القرآن بعد غمرهم بالظلمات بأنهم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فقد عطّلوا أسماعهم عن استماع الحق وعطّلوا ألسنتهم عن النطق بالحق وعطّلوا أبصارهم عن رؤية آيات الله تعالى الهادية للحق، فهم بعد كل هذا التعطيل لا يرجعون إلى الحق أبداً، وأما مثلهم الثاني فسيأتي إن شاء الله تعالى.

أَضْواءٌ مِن قَناديلِ رائِيَّةِ الخاقانِيِّ في التجويد
(ت ٣٢٥هـ)

الحلقة الاولى

المقال منشور في موقع ملتقى أهل التفسير

الحمد لله والصلاة والسلام على آل الله:

شهد القرن الرابع ظهور أول مؤلَّف في حُسن أداء القرآن، وهو قصيدة أبي مُزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني(ت ٣٢٥هـ) التي عدّها ابن الجزري أوّل مصنّف في علم التجويد، فقد قال ابن الجزري، وهو يترجم لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي(هو أول من صنّف في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة وشرحها الحافظ أبو عمرو).

أما المصنّف فهو الإمام المقرئ المحدث أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقانيّ البغداديّ الحنبليّ، وُلد سنة ٢٤٨ هـ، وتُوفي في سنة ٣٢٥ هـ عن عمر ناهز السابعة والسبعين.

وهو من طبقة الإمام ابن مجاهد قارئ أهل بغداد في زمانه صاحب كتاب (السبعة) في القراءات، وقد شاركه في كثير من شيوخه وتلامذته.

من ثناء أهل العلم على أبي مزاحم

قول الإمام الدانيّ: (وأعمل نفسه في رواية الحديث، وأقرأ الناس وتمسّك بالسّنّة) وقال: (وكان بصيرًا بالعربية، شاعرًا مجودًا).

وذكره الإمام الداني في (الأرجوزة المُنبّهة) فقال في باب القول في الأداء):

وَقَدْ سَمَا في هَذه الصّنَاعَهْ
قَومٌ هُمُ أئمّةُ الجَمَاعَهْ
مَن اقْتَدى بقَولهم مُسَدَّدْ
مُوَفَّقٌ لِرُشْدِه مُؤَيَّدْ

ثم ذكر منهم:

وابْنُ عُبيد الله ذُو الإتْقَانِ
مُوسَى أبُو مُزاحِم الخَاقَاني

وقال الحافظ الذهبي عنه: (أبو مُزاحم المقرئ المحدث ... كان من جلة العلماء).

وذكره العلاّمة السخاويّ فقال: (الإمام المتقن أبو مزاحم).

وقال ابن الجزريّ عنه: (إمام مقرئ مجود، محدّث أصيل).

واستشهد أبو الحسن السعيديّ في (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفيّ) ببيت نسبه إلى أبي مزاحم، وهو قوله:

أدْغِمْ إذَا مَا قَرأْتَ اللاَمَ في الرَّاء
وبَيِّنِ الميمَ عِنْدَ الوَاوِ والفَاء

نبذة عن المنظومة

القصيدة رائية من بحر (الطّويل)، مشهورة بالقصيدة الخاقانية، وهي أوّل مصنّف مستقل في علم التجويد، وكأنّ أبا مُزاحم أشار إلى ذلك حين قال:

قَدْ قُلْتُ قَولًا مَا سُبِقْتُ بِمِثْلِه
في وَصْفِ حِذْقِ قِراءَةِ القُرآنِ

من أقوال أهل العلم في الثناء عليها

قول الحافظ الذّهبيّ: (ونظم القصيدة المشهورة في التجويد فأجاد).

وقبله قال الإمام الداني في مقدمة شرحه عليها:

(والّذي دَعَانا إلى شرح هذه القصيدة وتلخيص معانيها ما رأيناه من استحسان العامّة والخاصّة لها، وشدّة ابتهال أهل القرآن بها، وأخذهم أنفسهم بحفظها، وما وقفنا عليه من إتقان صنعتها، وحسن بهجتها، وتهذيب ألفاظها، وظهور معانيها، وسلامتها من العيوب، ووفور حظها من الجودة، مع ما كان في أبي مزاحم رحمه الله من المناقب المحمودة، والأخلاق الشريفة، ظاهر النُّسك، مشهور الفضل، وافر الحظ من الدين والعلم، حسن الطريقة).

د. كريم جبر الزبيدي

ويُعلم من شرح الإمام الدانيّ لها اشتهارها بين الخلائق، إذ نُظمت في بغداد، وذاعت واشتهرت شرقًا وغربًا حتى شرحها علماء الأندلس.

من مظاهر اهتمام أهل العلم بها

وضعوا عليها شروحاً تبسّط ما أومأ الناظم إليه فيها، وتقرّب معانيها، وتُنبه القارئ إلى حقائقها، ومن أشهر تلك الشروح شرح أبي عمرو الدانيّ.

ومن مظاهر الاهتمام بها كذلك استفادة المصنفين في التجويد بعد ناظمها منها في مصنفاتهم، واستشهادهم ببعض أبياتها:

كأبي الحسن السعيديّ في (التنبيه على اللحن الجليّ واللحن الخفيّ).

وأبي الأصبغ الأندلسيّ المعروف بابن الطحّان في (نظام الأداء).

وعلم الدين السخاويّ في (جمال القُراء وكمال الإقراء) وفي شرحه على الشاطبية (فتح الوصيد).

وكذلك السنهوريّ في (الجامع المفيد في صناعة التجويد).

وغيرهم ممن صنف في علم التجويد والقراءات.

وعدد أبيات الرائية واحد وخمسون بيتا، ذكر فيها أبو مزاحم بعض الموضوعات التي صارت فيما بعد جزءا من علم التجويد، وكان لهذه القصيدة أثر واضح في جهود اللاحقين في علم التجويد، فهم بين مقتبس منها مستشهد بأبياتها، وبين معارض لها، أو شارح موضح لمعانيها.

ولإعجابي الشديد بها ولأني أبصرت بها ما لم يبصره غيري عكفت على شرحها بصورة مبسطة، سأجعله في حلقات.

بعد أن قال الخاقاني في البيت الاول:

أقولُ مَقالًا مُعجبًا لأولي الحجر
ولا فخرَ إن الفخرَ يدعو إلى الكِبْر

وكأنه سمع من يقول له: مقال؟؟!! بخصوص ماذا؟؟ ماذا تريد أن تعلّمنا بهذا المقال المعجب لأولي الحجر- أي العقل - فنحن نحسب أنفسنا منهم وإن شاء الله سنكون قادرين بمعونته على فهم مقالك المعجب الذي لا شك إنك لا تريد به فخرا أيها الشيخ الجليل بل نحن نفخر بتوجيه كلامك لنا وكلنا لك أذن صاغية.

فثنى مجيبا لهذا السائل المفترض قائلا:

أُعَلِّمُ في القَولِ التلاوةَ عائدًا
بمولايَ من شرِّ المباهاة والفَخْرِ

وهنا يبين الهدف من نظمه وهو التعليم بقوله أعلّم بالاستمرارية، إذن فهو المعلم ونحن التلاميذ، أما المادة والوسيلة العلمية فهي (القول أي المقال المعجب)، فما هو موضوعها؟؟ إنه التلاوة وبلا شك هي تلاوة القرآن لا غيره والدليل قوله بعد ذلك: أيا قاريء القرآن...

ويعود لتحصين نفسه بمولاه من شرور وادران المباهاة والفخر الذي نفاه عن نفسه في مطلع نظمه، بقوله الآن: عائذا بمولاي ومولاه هو منزل القرآن والآمر بتلاوته.

ثم طلب عونه تعالى على ما نواه ونعم النية منه والعمل، وطلب الحفظ في الدين إلى منتهى الأجل وهذه تحصينات وقوى إضافية له لإتمام العمل فقال:

وَأَسْأَلُهُ عَوْنِي عَلَى مَا نَوَيْتُهُ
وَحِفْظِي فِي دِينِي إِلَى مُنْتَهَى عُمْرِي

ثم طلب المغفرة في المحشر لأنه رحمه الله مؤمن بأزلية عفو الله وغفرانه، وذلك بقوله:

وَأَسْأَلُهُ عَنِّي التَّجَاوُزَ فِي غَدٍ
فَمَا زَالَ ذَا عَفْوٍ جَمِيلٍ وَذَا غَفْرِ

القارئ والمنشد
هاني الكاظمي

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

عندما تصنف الأصوات تحت عنوان الجمال فلابد أن يكون صوت ضيفنا القارئ والمنشد هاني الكاظمي واحدا من هذه الأصوات

البطاقة الشخصية

ولد القارئ الضيف هاني محمد إبراهيم مجيد الكاظمي سنة (١٩٦١)م في مدينة الكاظمية المقدسة (محلة الشيوخ) أكمل الابتدائية في مدرسة زين العابدين ثم متوسطة الفجر ثم أكمل الإعدادية في ثانوية الشعب متزوج وله من الأولاد ثلاثة ذكور (علي وحسنين وياسين) وأربع بنات.

البداية القرآنية

تعلق بسماع القرآن الكريم لصوت الشيخ المرحوم (محمد صديق المنشاوي) منذ صغره عبر الأشرطة والمذياع فبدأ يقلد ما يسمع من أحكام وأنغام دون أن يعرف ما هذه الأحكام أو أسماء تلك الأنغام، وبعد انتقال الأسرة من الكاظمية المقدسة إلى مدينة الرحمانية في عام (١٩٧٦)م بدأ رحلته القرآنية في جامع أمير المؤمنين الذي يطلق عليه حتى الساعة بـ(جامع سيد عباس) رحمه الله تعالى الذي وجد فيه الدعم والتشجيع من الأحبة والأصدقاء الذين كانوا خلف نجاحه في التلاوة تلك الصحبة الصالحة المنتجة التي قال عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ثمرة العقل صحبة الأخيار)، تأثر في البداية بصوت وأداء الأستاذ القارئ عبد الكريم الفتلاوي الذي كان يحتل المرتبة الأولى (منشاويا) في ذلك الجامع وبما أنه أحد أصدقائه لذا كان محتفيا به يحثه على الأداء عبر مكبر الصوت، وفعلا بدأ بالأذان لأول مرة من على مئذنة الجامع الذي كان محط أنظار الشباب المثقف والسميع للقرآن الكريم وهو يستمع لذلك الصوت الملائكي الجميل الذي انهال عليه بالثناء والتشجيع للاستمرار وتقديم الأفضل، وهذه هي المحطة الأولى في حياته، أما المحطة الثانية فكانت عبر التلاوة المنشاوية وقراءة الأدعية في تعقيبات الصلوات ودعاء الافتتاح ودعاء كميل وغيرها من الأدعية، أما المحطة الثالثة فكانت عبر المشاركة في مواليد ووفيات أئمة أهل البيت من خلال أداء الابتهالات التي تعد من النجاحات التي لم يسبقه فيها أحد إذ سجل ضيفنا عددا غير قليل من الإبداعات التي ما زالت قيد الذاكرة على الرغم من أنها كانت تخلو نوعا ما من التقنية باعتبار أنه كان يؤدي ذلك معتمدا على الاستماع فقط مما دفعه إلى الجلوس على طاولة التعليم المنهج.

الدروس

- الدورة الأولى (١٩٩٥)م الدورة التطويرية الأولى في جمعية القراء والمجودين في الاعظمية.
- الدورة الثانية (١٩٩٨)م على يد شيخ قراء الكاظمية الشيخ المرحوم عباس الشامي.
- الدورة الثالثة (١٩٩٩)م في حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد حسين الشامي.
- الدورة الرابعة (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧)م المؤسسة القرآنية العراقية والتي أسفرت عن اختياره ليكون أحد أعضاء فرقة إنشاد المؤسسة القرآنية العراقية في الجامع الهاشمي والتي كانت مؤلفة من السيد عبد الكريم قاسم والحاج منير عاشور والحاج عبد الرضا الحلبي.

التلاوات الإذاعية

بثت له إذاعة السلام عبر أثيرها في (٢٠٠٤)م تلاوات عدة إضافة إلى الأدعية والموشحات وكذلك إذاعة صوت العراق أما برنامج ألحان السماء الذي كان يبث من على شاشة قناة الحرة الفضائية والذي كان يقدمه آنذاك القارئ الحاج ميثم التمار فقد تناول البرنامج جزءاً من حياته الإبداعية وتعلقه بفن التلاوة المجودة وهو يقف على تقليد أحد أكبر مشاهير القراء وهو الشيخ محمد صديق المنشاوي صاحب اللمسة المعبرة والصوت الخاشع.

المحافل والمسابقات

اشترك القارئ الكاظمي بمسابقة شهيد المحراب الأولى التي أقيمت في شهر رجب (١٤٢٥)هـ (٢٠٠٤)م وكان من ضمن العشر الأوائل في المسابقة التمهيدية ولم يفته ان يضع اسمه بين صفوف المشتركين بمسابقة بغداد الأولى والتي أقيمت في العام ذاته من شهر رمضان المبارك والتي تعد ثاني مسابقة أقيمت في العراق بعد سقوط الصنم وبهذا يكون ضيفنا أغلق الباب أمام المشاركة في جميع المسابقات في البلد واكتفى بالمشاركة في المحافل القرآنية ثم اتجه بعد ذلك لإعطاء الدروس والدورات الصيفية ومنها في حسينية الحوراء زينب عليها السلام (٢٠١٠)م لتعليم الفتية الصغار أحكام التلاوة الأولية وتصحيح القراءة لبعض السور الابتلائية كسورة الفاتحة وقصار السور.

كلمة حرة

الحمد لله رب العالمين ذي الألطاف المتتابعة فله الشكر والثناء أن خصنا بهذا الفضل الكبير وجعلنا ممن يتلون كتاب الله العظيم وأوصي جميع طلبة هذه العلوم الشريفة في أن يراعوا الله في القرآن الكريم ويعملوا له بجد وإخلاص لأنها منّة كبير تستحق من أجلها أن تبذل الجهود لإعلاء كلمات ربنا وآياته الكريمة، كما اشكر الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من خلال هذه المجلة المعطاء مجلة القرآنيين (ق والقرآن المجيد) والتي نراها تعلوا يوما بعد يوم وذلك بفضل الجهود المخلصة والأيادي المؤمنة التي عكفت على نشر الفكر القرآني في هذا البلد الطيب كما أشكركم على هذه الفسحة الجميلة التي أتاحت لنا هذا اللقاء المبارك سائلين المولى جل وعلا أن يجعله في ميزان أعمالنا جميعا.

العبادة والفطرة

الشيخ عبد الجليل المكراني

قال تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس:٢٢.

والحديث يدور في محاور:

الأول: الفطرة والعبادة.

الثاني: ما هي الحكمة من تشريع العبادة؟

الثالث: ما هي العبادة الحقة؟

الرابع: عبادة الإمام زين العابدين عليه السلام.

الخامس: ما يوجب الإعراض عن عبادة الله تعالى

الأول: الفطرة والعبادة

إنّ الشعور بأنّ السلطة الغيبية . والتي هي وراء الأسباب العامة الموهوبة للإنسان . لله تعالى وحده يحثُّ الإنسان على عبادته وحده، وهذا الشعور لا يختصّ بالإنسان، بل هو شامل لكلّ ذي شعور بتجريد المعنى، كما يعطيه الله تعالى بقوله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ مريم:٩٣، فالعبادة لما سوى الله ملكاً كان أم شيطاناً، إنسياً كان أم جنياً، حجراً كان أو خشباً، وعلى أي نحو من العبادة، فهي على خلاف الفطرة التي فُطر عليها ذو الشعور، ومثلها كمثل الجري على خلاف المسيل الجارف، وهذه في الواقع ليست ناشئة إلا عن الجهل والحمق، فمن له عقل وشعور ولم يُطفأ نور فطرته بالجهل والحمق وما يستتبعهما من الكفر والعصيان، فله دين وعبادة وجنّة ونعيم.

فالإنسان إمّا أن يستقيم على فطرته التي فطره الله تعالى عليها، فيعرف إلهه الواحد،ويتخذه رباً، ويعترف له وحده بالعبودية، ويتنفّر عن ربوبية من سواه، فيشمئز أن يتلقى شريعة سواه، فحينئذ يجدّ السير في الاتصال بربه، وتعديل الوضع في علاقاته به، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ الليل:٥-٧.

ولقد جاء الإسلام بالتوحيد ليوحد السلطة التي تدين العباد؛ لتحرير الناس بذلك من العبودية بعضهم لبعض، ومن عبوديتهم لشتى الآلهة والأرباب، ولتحرير الضمير البشري من أوهام الوثنية، وبه يرد كرامة العقل البشري إليه ويطلقه من رق الآلهة.

ومن هنا حارب الإسلام الوثنية في كل صورها وأشكالها، سواء ما في أعماق الضمير، أم في شعائر العبادة، أم في أوضاع الحياة وشرائع الحكم، والأوهام المنتزعة من الأوهام المتراكمة في ظلمات العقل والضمير، قال تعالى: ﴿أُفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون﴾ الأنبياء:٦٧.

الثاني: الحكمة من تشريع العبادة

إنّ الله تعالى لم يكلف الناس بعبادته لينتفع بها انتفاع الموالي باستعباد عبيدهم، وانتفاع الملوك باستخدام خدمهم، لأنّ الله سبحانه غني عن العالمين، وإنّما كلّفهم لبلوغ كمالهم وسعادتهم في الدارين، ليزيل أنجاسهم وأمراضهم النفسية ويزكيهم ويطهرهم، وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ الأعلى:١٤، فبذلك يمكّنهم على أن يحصلوا على حياة أبدية، وسلامة باقية، ونعمة سرمدية، أمّا من أصر على كفره واستمر في فسقه، وتمادى في نفاقه، صار إما ميتاً، أو مريضاً، أو مهموماً لا يقبل الشفاء، فهؤلاء قد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۞ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ النمل:٨٠-٨١.

وقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ البقرة:١٧١.

فمن اغتنم الحياة والصحة والطهارة قبل أن تبطل عنه تلك القوى صار حياً سميعاً بصيراً طاهراً، وحصّل على زاد المسير، كما أمره الله تعالى بقوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ البقرة:١٩٧.

فما علينا إلا طلب التقوى والعبادة والتزود منها، ولكن التزود من العبادة الحقّة المتبعة لحسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها، يعني أنّ العبادة الصحيحة المقبولة التي هي النية الحسنة الخالصة من شوائب الرياء والسمعة فلا تكون مبتدعة بل تكون مأخوذة من الدلائل الحقة والآثار الصحيحة؛ ليخرج منها طاعة أئمة الضلال، ويلتجئ طريق القرآن الكريم وطريق أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم الوجوه التي يطاع الله جلّ وعلا منها لإرشاد وهداية الناس.

الثالث: العبادة الحقة

والعبادة الحقة هي:

١. الإمساك عن المعصية والوقوف عند الشبهة، ولذلك ورد عن الرضا عليه السلام كما في (الكافي) عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: (إنّ رجلاً في بني إسرائيل عبدالله أربعين سنة ثم قرّب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أتيت إلا منك وما الذنب إلا لك. قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة)[1].

٢. الخلوص فيها: إنّ الخلوص هو حصول الشيء من غير شائب فيه من غيره، كخلوص الذهب من الشوائب، والإخلاص لله تعالى مقام عظيم جداً، وهو تنزه الأفعال عن الرياء، ولا شك أنّ من شرائط تأثير العبادة في النفس البشرية هو الإخلاص، بل من شرائط القبول الإخلاص.

وروي أنّ عيسى عليه السلام مرّ بأقوام نحفت أبدانهم واصفرت وجوههم، ورأى عليهم آثار العبادة، فقال: (ماذا تطلبون؟) فقالوا: نخشى عذاب الله، فقال: (هو أكرم من أن لا يخلصكم من عذابه)، ثم مرّ بقوم آخرين فرأى عليهم تلك الآثار أكثر، فسألهم فقالوا: نعبده طلباً للجنّة والرحمة منه تعالى، فقال: (هو أكرم من أن يمنعكم رحمته)، ثم مرّ بقوم آخرين ورأى آثار العبودية عليهم أكثر، فسألهم فقالوا: نعبده لأنه إلهنا ونحن عبيده لا لرغبة ولا لرهبة، فقال: (أنتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون).

١- الكافي: للكليني: ج ٢ / ص٧٣ / ح٣.

وقد عبّر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة)، حيث قال: (إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وانّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار).

وهذا هو ما أكده الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: (إن العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأُجَراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حباً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل عبادة).

فعبادة رجاء الثواب نوع تجارة ومعاوضة، وعبادة خوف العقاب: أي لخوف النار، فتلك هي عبادة العبيد خوف السوء والعصا، بينما عبادة الإحرار فهي العبادة المخلصة لله تعالى وشكراً له على عظيم مننه وآلائه وسابق كرمه على العبد، فمن يخلص العبادة لله عزّ وجلّ فليس في قلب المخلص محل لإغواء الشيطان؛ إذ هو لا يشتغل بغير الله تعالى، فإذا ألقى إليه الشيطان حبائله وتزييناته عاد ذاكراً لله تعالى متقرباً منه جلّ وعلا، فلا سبيل لغيره تعالى أن يسكن فيه، فهو مع الله تعالى والله معه.

فلا ينبغي للإنسان أن يكون كالبهائم يمارس حياته كما تمارس البهائم، همّه بلوغ الشهوة وإشباع البطن؛ لأن الإنسان خُلق لأهداف أسمى وأكبر من أن يتغلب عليه الشيطان أو النفس أو شهوات الدنيا، ولهذا عليه أن يتوقى من الأعداء ويعلم أنّ الشيطان توعد له. قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾.

ولقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله: (من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

ومن أخلص العبادة فإنّه يحصل على تلك الآثار؛ لأن للعبادة الصحيحة الأثر الكبير في تقويم أخلاق القائم بها وتهذيب نفسه، والأثر إنّما يكون عن الروح والشعور وهو منشأ التعظيم والخضوع.

وأعلى صورة لتجسد الإخلاص في العبادة بعد المصطفى صلى الله عليه وآله هو المرتضى عليه السلام فهو حين سئل يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال: (ويلك! ما كنت أعبد رباً لم أره). قال: كيف رأيته؟ قال: (ويلك! لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان).

هو الذي لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى، ورفع الحجاب عن قلبه، وذهب بقلبه إلى ربه، وصرف وجهه إليه تعالى. ذلك هو أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يعمل عمل رجل كأنّه ينظر إلى الجنة والنار.

وانتقل هذا الإخلاص منه الى ولده عليه السلام الذي بذل النفس والعيال والأهل والمال لله تعالى؛ لأنه إذا قام للصلاة يصفرّ لونه، فقيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما هذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء؟ فيقول: (ما تدرون بين يدي من أريد أن أقوم).

وهو الذي أجاب حين سئل: ما أعظم خوفك من ربك! قال: (لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا).

أحكام الرّاء

القارئ الشيخ رافع العامري

لحرف الرّاء الحالات الآتية:

أولاً: الترقيق حال الوقف:

١. إذا كان قبل الـرّاء، كسر مباشر مثل: مُقتَدِر - مُدَّكِرْ - فانتصر - مستمر.

٢. إذا كان قبل الـرّاء، كسر غير مباشر مفصول عن الـرّاء بحرف ساكن (مستفل) مثل: بِكْرْ - الذِّكْرْ.

٣. إذا كان قبل الرّاء، ياء ساكنة سواء كانت مدّيّة أو لينية مثل: قديرْ - والطيرْ.

ملاحظة

الكسر المباشر: هو أن يكون بالكلمة بنفسها وقبل الرّاء مباشرة.

الكسر غير المباشر: هو أن يكون بينه وبين الرّاء حرفٌ مستفل.

ثانياً: الترقيق حال الوصل:

١. إذا كانت الرّاء مكسورة مثل: رِزقاً - أنذِر الناس - أرنا - فرحين - رِيح - رِيبة.

٢. إذا كانت الـرّاء ساكنة وكان قبلها كسر أصلي، وليس بعدها حرف استعلاء مفتوح مثل:

فِرْعون - شِرْعة - فِرْدوس - مِرْية - أنذِرْهم - شِرْذمة.

ثالثاً: تفخم الرّاء في الحالات الآتية:

١. إذا كانت الرّاء مفتوحة مطلقاً مثل: رَبَّنا - رَحمة - مَرَج - معاذيرَه.

٢. إذا كانت الـرّاء مضمومة مطلقاً مثل: رُزقنا - البُرُوج - يُخسرُون.

٣. إذا كانت الرّاء ساكنة وقبلها حرف مفتوح أو مضموم مثل:

قُرآن - يُرْجَعون - أُرْكض - القُرْبَى - مَرْيم - الأَرْض.

٤. إذا كانت الرّاء ساكنة وقبلها كسر عارض مثل:

ارْجع (إرْجع) - ارْجعي (إرْجعي) - ارْحمهما (إرْحمهما).

٥. إذا كانت الـراء قبلها كسر أصلي وجاء بعده حرف استعلاء مفتوح مثل:

إرْصادا - فِرْقة - مِرْصاد - قِرْطاس - لبالمرصاد.

٦- إذا كانت الكسرة في كلمة، والرّاء في كلمة أخرى، وكانت الكسرة منفصلة عن الـرّاء، وحكمها حكم الكسرة العارضة مثل: رَبِّ ارْجعون - إلا لمن ارْتضى.

رابعاً: جواز الوجهين:

إذا وجد بعد حرف الـرّاء، حرف استعلاء مكسور مثل: فِرْق، ففي هذه الحالة يجوز الوجهان، لكن عند حفص يرجح الترقيق، أما إذا كان حرف الاستعلاء منفصلاً عن الرّاء أي في كلمة أخرى، يكون حكمها الترقيق مثل: واصبر صبراً جميلاً.

❖ يجوز التفخيم والترقيق حال الوقف إذا سبقها ساكن في الحالات الآتية:

أ- كلمة (مِصْرَ) التفخيم أولى، لأنّ الرّاء (مفتوحة) أصلاً كذلك في حال الوصل التفخيم.

ب - كلمة (عَينَ القطْرِ) الترقيق أولى، لأنّ الرّاء (مكسورة) أصلاً، كذلك في حال الوصل الترقيق.

ج- كلمة (يَسْرِ) الترقيق أولى ، لأنّ الرّاء (مكسورة) أصلاً.

د- كلمة (أَسْرِ) الترقيق أولى، لأنّ الرّاء (مكسورة) أصلاً.

هـ- كلمة (نَذْرِ) الترقيق أولى، لأنّ الرّاء (مكسورة) أصلاً.

ملاحظات:

١- في حالة الـراء المشددة، تكون القاعدة العامة، إن حالة الراء الأولى تتبع حالة الراء الثانية مثل:

٢- يفرّطون - (يفرْرطون) ترقيق، وأسرّوا.

٣- (الرَّحمن - الرَّسل) تفخيم.

الحرُّ - (الحرْرُ) تفخيم، بالحرِّ - (بالحرْرِ) ترقيق.

٤- الكسر العارض: هو الكسر غير الأصلي، تقرأ الكلمة نفسها، في حال البدء بالكسر في حال الوصل، حسب الكلمة التي قبلها مثل:

قُلْ هُوَاللهُ أحدُ اللهُ الصَمدُ، وتقرأ (أحَدُنِ اللّهُ الصمدُ)[التوحيد ٢١].

إنّا زيّنّا السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكب، وتقرأ (بزينتنِ الكواكب)[الصافات٦].

البناء الإيجابي - امرأة عمران أسوة حسنة

رغد عزيز

ظلمات ثلاث أودع بها ابن آدم بعد مغادرته الأصلاب، أوكلت في حفظه ورعايته وتغذيته بغذاء مادي تولت مهام تحضيره وإيصاله أعضاء مرئية سخرتها الإرادة الإلهية ليكون له طبيعة خلقية وفق قانون منظم يجري بآلية معينة، وغذاء معنوي يحدده اختيار الحواضن لتتولى إيصاله موجودات محسوسة غير مرئية، حيث أشير علمياً وبشكل مؤكد أن النوازع النفسية للمرأة الحامل تؤثر وبشكل مباشر على حالة الطفل الصحية وتنمية توجهاته وبناء شخصيته، وفيها يذكر الدكتور ضياء الدين أبو الحب في كتابه (الطفل هذا الكائن العجيب) رأي العالم سون تاج - والذي أشير إليه بأنه الأول الذي تفحص هذه القضية ومحصها تمحيصا تاما - بأنه قد أفاد في بحوثه ودراسته (أن المواد الكيميائية التي تظهر في دم الأم خلال الضيق الانفعالي والتوتر العاطفي التي تنتقل إلى الطفل عن طريق المشيمة قد تكون ضارة بالطفل الذي ما زال جنيناً أو بعد ولادته، كما أشار إلى أن الأمهات الحزينات والمكتئبات خلال مرحلة الحمل قد يلدن أبناءً متوترين بسبب البيئة غير المريحة التي عاشتها الأم)[١]، وقد سبقت التجربة العملية التنظير العلمي لدينا، ولعل من أول الإشارات العملية إلى ذلك نلتمسها من السيدة حنة أم السيدة مريم عليها السلام ونخص منها خدمتها في بيت المقدس، إذ أعطت الآيات الكريمة حول هذه الحادثة أشارات واضحة للمنقب عن هذا الخصوص، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران/٣٥] وهنا ترسم الآية لنا أشارة توضيحية حول إيجابية التوجه النفسي والروحي الذي كانت تتمتع به السيدة حنة[٢] أثناء فترة حملها، ألا وهو خالص الطاعة لله عز وجل والمثابرة على البذل حباً وتقرباً إليه، إذ يُذكر في تفسير نذرها (أي أوجبت لك أن أجعل ما في بطني محررا، أي خادما للبيعة يخدم في متعبداتنا، وقيل: محررا للعبادة، أي مخلصا لها، وقيل: عتيقا خالصا لطاعتك لا أستعمله في منافعي ولا أصرفه في الحوائج، قالوا: وكان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها، لا يبرح حتى يبلغ الحلم، ثم يخير فإن أحب أن يقيم فيه أقام، وإن أحب أن يذهب ذهب حيث شاء)[٣]، وحسب ما أشار إليه العالم سون تاج أن هذا التوجه وهذه الملكة غير المفتعلة في طاعة الرب تنعكس بشكل كلي ومباشر على الجنين مما يضمن له نشأة سليمة وتوجهاً محموداً، يساعده على تحديد توجهه، ثم تعطي السيدة حنة إشارة أخرى في المضمون ذاته بالرغم من اختلاف البيئة، إذ أنها وبالرغم من شدة المخاض إلا أنها تحافظ على ضرورة التوازن الحسي لدى مولودها حيث قالت بعد الوضع ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[آل عمران/٣٦]، وبهذا التوجه بالرجاء للخالق سبحانه وتعالى تحافظ على البيئة الشعورية والحسية لدى المولود بالرغم من إدراكه للخروج الفعلي من عالم الأرحام إلى عالم جديد، ناهيك عن الدقة في تعميق الاهتمام به والإصرار على ديمومته والتي جسدته بتسميتها بمريم (وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل)[٤]، وخلاصة القول أن هناك جزءاً من المسؤولية غير قليل يقع على عاتق الأم في البناء الروحي والنفسي الإيجابي لدى الطفل ينتقل إليه بطريقة لا شعورية أي حسية غير مادية، مستمداً من نوازعها النفسية وتوجهاتها الروحية.

١- الطفل هذا الكائن العجيب: د. ضياء الدين أبو الحب: ص:٢٩، ٣١.

٢- الوافي: الفيض الكاشاني: ج ٢/ ص٤٧٣.

٣- بحار الأنوار: المجلسي: ج ١٤/ ص ١٩٤.

٤- تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج ٢/ ص٢٨٢.

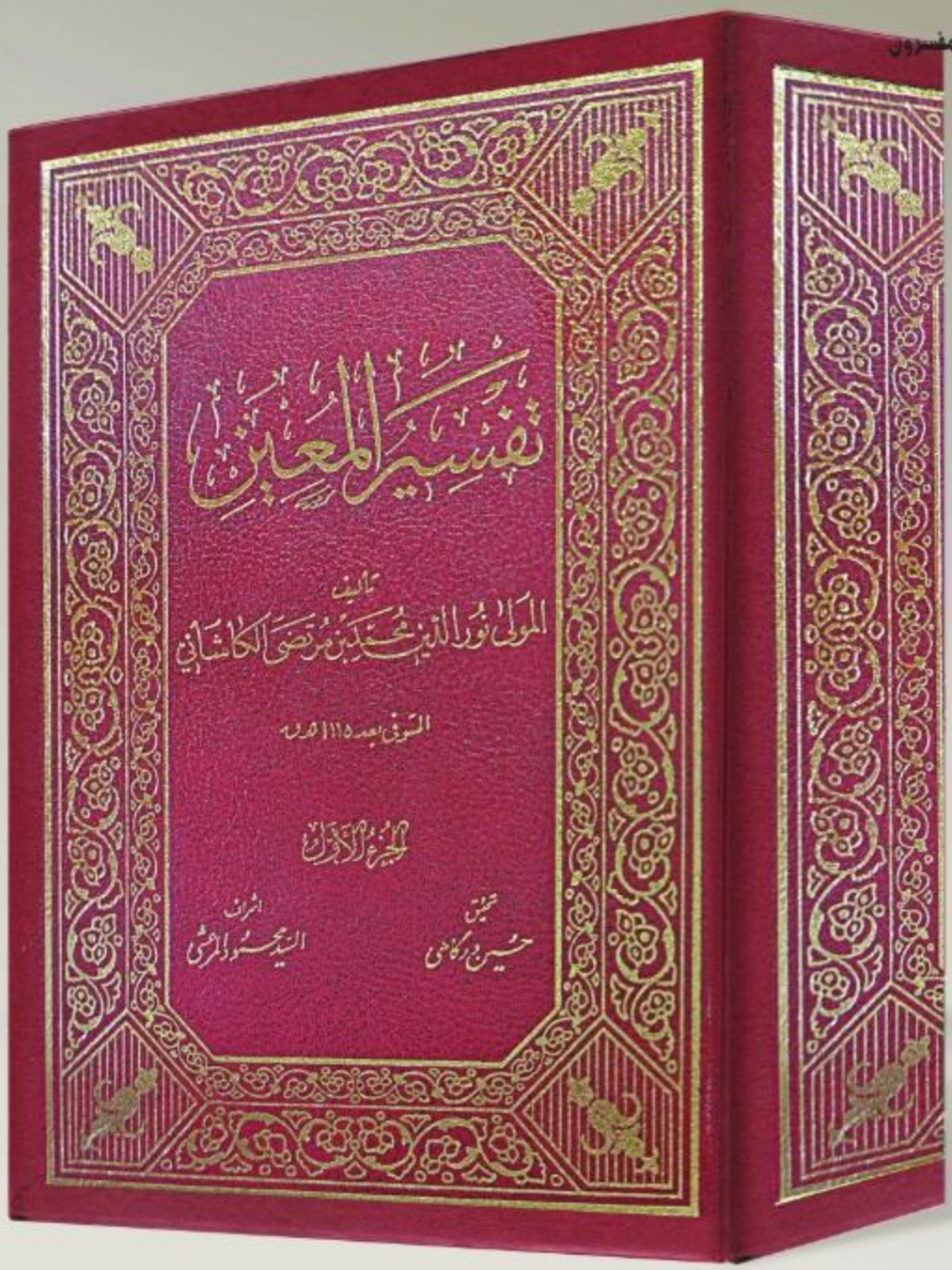

صاحبُ المُعينِ مَعينٌ لا يَنضب

حيدر صباح عبد الرزاق

نور في الدين ومشكاة في العلم ومعينٌ ينهل منه الظماء، ربيب العلم والمعرفة، غزير العطاء، كثير المواهب، كرس وقته في طلب العلم، حتى أنه كتب الكثير من المؤلفات القيمة وخلف بعده تراثاً خصباً، شهد له أساطين علماء المذهب، فحاز مرتبةً يغبطه عليه من عاصره ومن لم يعاصره إنه نور الدين محمد بن شاه مرتضى الثاني بن محمد بن مؤمن مرتضى الأول

وهو حفيد أخي المحدث الفيض الكاشاني[١]، عرف في كتب التراجم بالمولى نور الدين، باحث ومحدث وأديب وعارف وفقيه، كان والده من المتكلمين وحكيماً فقيهاً من الأصوليين، فهو مفسر ورجاليٌ وشاعر، كانت دراسته في كتاب الوافي للفيض الكاشاني على يد والده وتبحر في معانيه وأتقنه بشكل جيد، حيث كتب له والده إجازة على ظهر الكتاب، وكذلك كتب له الفيض الكاشاني بخطه إجازة تحت خط والده[٢]، إجازتين تشع مثل كوكبين في سماء الرجال.

أساتذته

١. والده، وكان تاريخ إجازته له سنة ١٠٧٨هـ، ولقد ذكر أنه روى عن أبيه عن البهائي عن شاه مرتضى الكبير عن المولى فتح الله المفسر[٣].

٢. الفيض الكاشاني وهو عم أبيه، حيث كانت إجازته سنة ١٠٧٩هـ، ولقد جاء في الذريعة[٤] تصريح الفيض بأنه ابن ابن أخيه.

٣. العلامة المجلسي صاحب (بحار الأنوار) المتوفى سنة ١١١١هـ، حيث كان تاريخ أجازته سنة ١٠٨٤هـ وقد دعا له في نص الإجازة.

٤. شيخ الإسلام في مدينة قم المقدسة محمد الطاهر بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ١٠٩٨هـ، صاحب كتاب حجة الإسلام في شرح تهذيب الأحكام، وذكر بأن صدر الدين الشيرازي المشهور بصدر المتألهين أو ملا صدرا، كان من أساتذة المؤلف، كما في كتابه (الحقائق القدسية والرقائق الأنسية)، فقد نقل عنه الكثير.

٥. نزيل الغري الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي النجفي المتوفى سنة ١١٠٠هـ، وكان تاريخ إجازته سنة١٠٩٥هـ[٥].

تلامذته

١. كان من تلامذته ولده بهاء الدين محمد.

٢. السيد عبد المطلب الحسيني الكلهري الكاشاني[٦].

١- تفسير المعين: ج١/ المقدمة.
٢- المصدر نفسه.
٣- المصدر نفسه.
٤- ج٤، ص٩٧.
٥- تفسير المعين: ج١/ المقدمة.
٦- المصدر السابق.

مؤلفاته

كان المؤلف كثير المطالعة كثير التأليف متقد الذهن، ترك بعده تراثاً قيماً وكتباً كثيرة، نذكر منها ما تيسر:

١. الأدعية الكافية، وهو كتاب يشتمل على سبعة مناجاة طوال.

٢. الأدعية المنتخبة، وهو منهج عبادي يحتوي على أدعية الأيام والليالي.

٣. كتاب في إجازات الرواة، لم يكتمل.

٤. أدب الدعاء، وهو كتاب أخلاقي جميل، على غرار كتاب عدة الداعي لابن فهد الحلي.

٥. ألف كتاب في ترجمة حياة عم أبيه الفيض الكاشاني صاحب تفسير الصافي.

٦. كتب تعليقات قيمة على تفسير الصافي.

٧. التفسير المبين، وهو تفسير باللغة الفارسية وهو مختصر.

٨. تفسير المعين، تفسير بالعربية وهو ملخص لتفسير الجلالين وتفسير شبر، والتي تظهر صورته في هذه الصفحة من المجلة.

٩. تنوير القلوب، وهو من أربعة عشر باباً في الحكمة والمعرفة وبعض العقائد.

١٠. الحقائق القدسية والرقائق الأنسية، وهو كتاب عقائدي في المبدأ والمعاد، أكثر فيه النقل عن أستاذيه صدر المتألهين والفيض الكاشاني.

١١. كتاب دررالبحار، وهو كتاب انتخب فيه من بحار الأنوار إلا أنه يعرف بكتاب نور الأنوار، ولقد ذكر بأنه من أفضل الكتب التي لخصت كتاب بحار الأنوار.

١٢. ديوان شعر عربي في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام والأخلاقيات.

١٣. ديوان شعر فارسي مشابه للديوان العربي.

١٤. روح الأرواح وحياة الأشباح، كرّس فيه أدعية مروية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام وغيرهم.

١٥. كتاب بالفارسية بعنوان الكلمات النورية والآيات السرية، وهو كتاب في الحكمة يتحدث فيه عن موروث الأنبياء والأولياء.

١٦. مستدرك على كتاب الوافي للفيض الكاشاني، ذكر هذا الكتاب في الذريعة.

١٧. مصباح الشيخ، كتاب يعنى في فضل التسبيح وطرقه المأثورة.

١٨. كتاب في الأخلاق والعرفان بعنوان مصفاة الأشباح ومجلاة الأرواح، وكتب منه منتخب بالفارسية أسماه (آلينه حقائق نما) يعني (مرآة ظهور الحقائق).

١٩. رسالة في التصانيف والمؤلفات.

٢٠. كتاب خاص بالمكاتيب والرسائل التي دارت بينه وبين أصدقائه.

٢١. النوادر، كتاب من تسعة أبواب جمع فيه نصائح ومواعظ وحكم الماضين والقصص الغريبة من أحوال العلماء والكلمات اللطيفة والأشعار، وهو أشبه بكتب الكشاكيل التي نقرأها مثل كشكول البهائي وغيره.

وفاته

توفي رحمه الله في سنة (١١١٥هـ) تاركاً ورائه ما ذكرناه وما لم نذكر من الجهد العميق ما فيه من العلم الدقيق والذوق الرقيق، وولداً عالماً مهذباً ليسجل بذلك منفعةً دنيوية وأخروية مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعو له)[٧]، ولقد حاز المؤلف جميع هذه المواهب التي قل نظيرها بتوفيق إلهي كان نتيجة الجهود التي بذلها في مسيرته طوال حياته، رحمه الله ورحم علماءنا الأعلام الذين أوصلوا إلينا علوم ومعارف أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

٧- تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي: ج٢/ ص١٢٣.

الأرضية المشتركة

الشيخ قاسم الخفاجي

الإنسان موجود اجتماعي يقيم العلاقات وينشئ الصداقات، قد يؤجر نفسه أو يستأجر غيره في عمل، وهو بهذه الحالات يحتاج إلى طريق للتفاهم والتحاور فكانت اللغة ليدل كل واحد من أفراد البشر الآخر على مقاصده ومراميه.

ولما كانت المقاصد والغايات عند الإنسان مختلفة احتاج الإنسان إلى قانون ينظم هذه العلاقات ليرشدها الطريق الأقوم بلا تعدّ، وهذا القانون إن كان يراد له النجاح والاستمرار في التنظيم فلا بد له من معرفة قبلية يستمد منها أحكامه، وحتى يمكن تطبيق الأحكام بدقة واستمرار بلا تكلف ومشقة أو رفض، لا بد من وجود قناعات أولية بهذه الأحكام وأنها مستمدة من رؤية كونية صحيحة، وبغية إثبات الرؤية المقبولة عند الجميع لا بد من تشييد أساس معرفي متسالم عليه عند الجميع لأن المنهج المعرفي له الأثر العظيم في إثبات الرؤية الكونية التي من خلالها تنطلق وكما يعبر عنها اليوم بـ (الأيديولوجية) التي تؤثر في تكوين السلوك سلبا أو إيجابا، فإن الناس لو اختلفت قناعاتهم في نظام الأحكام يمكنهم الرجوع إلى الأصول (الرؤية الكونية) المتخذة منها الأحكام لإثبات صحة الحكم وأثره، وإذا اختلفوا في الأصول يمكنهم الرجوع إلى المنهج المعرفي ولا يمكنهم رفض المنهج المعرفي فإن فيه انسداد باب العلم

والتعليم وهو ما يرفضه جميع العقلاء على اختلاف مشاربهم.

مثلا لو اختلف مسلمان في قضية إسلامية فرعية يمكن لأحدهما إثبات المطلوب من مصدر الشريعة الإسلامية لاشتراكهما في نفس الرؤية، ولكنه لا يستطيع إقناع الملحد بهذه المطالب الفرعية أو آثارها لأنهما مختلفان في رؤيتهما الكونية، فالملحد لا يعتقد بالدين فضلا عن فروعه، وفي هذه الحالة سيكون الانتقال إلى الأساس الذي تنبثق منه الرؤية الكونية فهما وإن اختلفا في الرؤية الكونية إلا أنهما يشتركان في أرضية واحدة وهي إمكانية المعرفة وقيمتها والتي هي مقياس قبلي لصحة الرؤية أو خطئها، فهي نقطة الانطلاق لإقامة الرؤية وإن لم تحدد وتثبت مصادر المعرفة وقيمتها وأساسها في الفكر الإنساني لا يمكن إثبات أي دراسة مهما كانت ألوانها.

حجية القرآن

القرآن وإن لم ينص على هذا الأمر بصورة واضحة جلية إلا أنه في استعراضه لأحوال السابقين على دعوة الإسلام أشعرنا بذلك بشدة وفي سور متعددة وآيات كثيرة ففي جانب حوار النبي الأكرم ﷺ مع المشركين – وهم الذين يعتقدون بوجود إله أو آلهة مع الله (جل شأنه) تشترك في الإيجاد أو التأثير، كان قوله جل شأنه في إبطال تأثير تلك الآلهة المزعومة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأحقاف: ٤]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[الحج: ٧٣]، ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾[الفرقان: ٣]، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۞ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[الأعراف: ١٩١-١٩٢]، هؤلاء الذين أشركوا كانوا يعتقدون بوجود خالق إلا أنهم ظنوا أن تعدد المخلوق لابد له من تعدد خالق فهم من ناحية إثبات خالق متفقون مع الموحدين، لكنهم يفترقون برجوعها إلى واحد، فكانت هذه الإجابات القرآنية التي اخترناه - وغيرها كثير جداً من الآيات الكريمة – تقول إن كان ما تزعمون أنها آلهة فلا بد لهم من خلق فمن هو؟ وأين هو؟ وكيف كان اشتراكها في الصنع والإيجاد؟ فهل عندكم من دليل؟ بل إنها من الضعف أنكم تصنعونها بأيديكم وبقاءها رهن أمركم، فكيف يكون صانعا من هو محتاج إلى مصنوعه؟ وهكذا الآيات في ردها تنطلق من نفس الأرضية في المجادلة، وكذا الكلام في الذين أنكروا الخالق كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[الأنعام: ٢٩]، و﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[الجاثية: ٢٤]، يقول هؤلاء الدهريون إنا نفنى بمرور الأيام والشهور والأعوام وتنتهي أعمارنا كما انتهت حياة آبائنا ونحن اليوم بعدهم موجودون بسببهم وهكذا، وكما يقال (أرحام تدفع وأرض تبلع) فكان الجواب ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي ليس لهم حجة واقعية بل يظنون أنهم يمتلكون الحجة بقولهم ﴿ائْتُوا بِآبَائِنَا﴾ الذين ماتوا، فكان الجواب إن الذي بدأ الخلق قادر على أن يعيد ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الجاثية: ٢٦]، تقول الآية لا ريب إن الذي يحيي ويميت هو الله سبحانه الذي له ملك الأشياء، يحكم فيها ما يشاء ويتصرف فيها كيفما يريد فله أن يحكم برجوع الناس إليه كما ابتدأهم، وهكذا يكون الحوار مع الطرف المخالف لابد فيه من إيجاد أرضية مشتركة.

ماذا يريد القرآن الكريم؟

لقد أراد القرآن الكريم أن يتوجه الناس نحو استخدام العقل في المحاورات والطريقة العقلية في الاستدلالات عند محاورة الفكرة المطروحة، وأيضا طريقة الاستقراء للواقع في صوره ومظاهره، من أجل الوصول إلى المعرفة الحقة، وكان أسلوبه الفريد يتشكل بالمثال مرة وبالصورة الحسية أخرى ليستيقظ الإحساس الفطري ويصل إلى الفكرة من خلال المعرفة الحسية كمقدمة موصلة، لأن الإنسان يغفل أحيانا بسبب ضبابية الأجواء (الشبهات) ولا يستيقظ إلا إذا ارتبط بالواقع من خلال المحسوسات، نعم لم يستخدم الأسلوب التجريدي الفلسفي البحت كما فعل الفلاسفة والحكماء لأنه كتاب هداية للجميع لا للخاصة فقط.

ويبقى السؤال ما هي أدوات المعرفة وماذا قال عنها القرآن؟ سؤال نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمكننا من بيانه في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.

إعراب سورة المطفّفين

مكيّة وآياتها ستّ وثلاثون

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ ويل مبتدأ وسوّغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره، ولو نصب لجاز وقيل: (والمختار في ويل وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع، ويجوز فيه النصب، فإن كان مضافا أو معرّفا كان الاختيار فيه النصب، نحو ويلكم لا تغترّوا)، ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ الذين صفة للمطففين وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن، متضمن معنى الشرط، وهو متعلق بالجواب المحذوف وتقديره قبضوا منهم، وجملة اكتالوا في محل جر بإضافة الظرف إليها، وعلى الناس متعلقان باكتالوا، وقيل متعلقان بيستوفون، وإنما قدّم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية، قال الزمخشري: (لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرّهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك، ويجوز أن يتعلق بيستوفون، وقدّم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية، أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها) وقد جعل ابن هشام (على) بمعنى (من) موافقا بذلك الزمخشري، وجملة يستوفون في موضع نصب على الحال من فاعل الجواب المحذوف، أي قبضوا منهم مستوفين ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بالجواب المحذوف وتقديره استوفوا لها وجملة كالوهم في محل جر بإضافة الظرف إليها، وكالوهم فعل ماض وفاعل والهاء منصوب بنزع الخافض أي كالوا لهم الطعام، وأو حرف عطف، ووزنوهم عطف على كالوهم موازن له في إعرابه وعبارة الزمخشري والضمير في كالوهم أو وزنوهم ضمير منصوب راجع إلى الناس وفيه وجهان: أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال: ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن نبات الأوبرفجنى لا يتعدى إلا لواحد، وللثاني باللام فالأصل جنيت لك فحذف الجار وأوصل الضمير أو ضمنه معنى جنيتك فعدّاه لهما، والأكمؤ جمع كمء كأفلس وهو واحد الكمأة، وهي لنوع كبير من نبات يسمى شحمة الأرض، سمي كمأة لاشتهاره بها، والعساقل جمع عسقول كعصفور، وكان حقه عساقيل فحذفت الياء للوزن وقيل أنه جمع عسقل وهو نوع صغير منها جيد أبيض، ونبات أوبر نوع رديء منها أسود مزغب كأن عليه وبرا، وقيل هو جنس يشبه القلقاس أو اللفت، ونبات أوبر جمع ابن أوبر لأنه علم لما لا يعقل وأل فيه زائدة وقال المبرد: هو اسم جنس، والبيت هو من باب التمثيل لحال من اغري على الطيب، فعدل إلى الخبيث ثم رجع يتندم على عاقبته، ونعود إلى ما نحن بصدده فنقول ومن أمثلة المنصوب بنزع الخافض قولهم الحريص يصيدك لا الجواد والأصل يصيد لك وما قيل من أن هم ضمير رفع مؤكد للواو في كالوهم خطأ، وأو حرف عطف ووزنوهم معطوف على كالوهم ويقال في إعرابه ما قيل في كلوهم أي وزنوا لهم، وعبارة أبي حيان: (وكال ووزن مما يتعدى بحرف الجر فتقول كلت لك ووزنت لك ويجوز حذف اللام كقولك نصحت لك ونصحتك وشكرت لك وشكرتك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣)

والضمير ضمير نصب أي كالوا لهم ووزنوا لهم فحذف حرف الجر ووصل الفعل بنفسه والمفعول محذوف وهو المكيل والموزون) وجملة يخسرون حال من الجواب المحذوف ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري، ولا نافية ويظن فعل مضارع مرفوع والظن هنا بمعنى اليقين، أي ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن، وأولئك فاعل والإشارة للمطففين وأن وما في حيّزها سدّت مسدّ مفعولي يظن، وأن واسمها ومبعوثون خبرها، وليوم متعلقان بمبعوثون أو هو في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف وإنما بني على الفتح لإضافته إلى الفعل وعظيم نعت ويوم بدل من ليوم تابع له على المحل ومحله النصب بمبعوثون المذكور أو بمقدّر مثله لأن البدل على نية تكرير العامل، وجملة يقوم الناس في محل جر بإضافة الظرف إليها، ولرب العالمين متعلقان بيقوم، وعن ابن عمران قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده، وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابيا قال له: قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ كلا ردع وزجر لهم عن التطفيف والغفلة عن الحساب والبعث، وإن واسمها واللام المزحلقة وفي سجين خبر إن، وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبر وما اسم استفهام مبتدأ، وسجين خبر والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثاني، وكتاب بدل من سجين أو خبر لمبتدأ محذوف أي هو كتاب مرقوم ومرقوم صفة كتاب، وإذا اعتبر سجين اسم موضع فالأرجح الخبرية أو تقدير مضاف من سجين ليندفع الاعتراض بأن سجينا اسم موضع فكيف يفسّر بكتاب مرقوم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ويل مبتدأ كما تقدم، ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله، متعلق بويل و للمكذبين خبر، والذين نعت للمكذبين، وجملة يكذبون لا محل لها لأنها صلة الذين، وبيوم الدين متعلقان بيكذبون ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ الواو عاطفة أو حالية وما نافية ويكذب فعل مضارع مرفوع وبه متعلق بيكذب، وإلا أداة حصر وكل معتد أثيم فاعل يكذب ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه وهو قال وجملة تتلى في محل جر بإضافة الظرف إليها وعليه متعلقان بتتلى، وآياتنا نائب فاعل تتلى وجملة قال لا محل لها لأنها جواب إذا، وأساطير الأولين خبر لمبتدأ محذوف، أي هي، وتقدم أن الأساطير جمع أسطورة أو أساطرة بالكسر وهي الحكاية التي سطرت قديما.

المصدر: محيي الدين درويش - إعراب القرآن وبيانه: ج ١٠ ، ص: ٤٠٩ / ٤١٠ / ٤١١

التحريف حقيقة .. أم افتراء؟

أسلوب الملاحدة وفرياتهم الثلاث

تناولنا في الحلقة السابقة أحوال المعاندين المتأخرين (الملاحدة) وأخبارهم، وسوف نتناول في هذه الحلقة أسلوبهم المشوب بالسخرية والاستخفاف، والذي استعملوه في التشكيك بالقرآن وتوجيه التهم له، وغالباً ما كانوا يلوكون أسلوبهم بتيه الضلالة وقصد الغواية ليدحضوا الحق ويثبتوا الباطل ويوهنوا الاعتقاد، فيغلّبوا مزاج الجهل على طعم العلم، حتى يعموا بذلك على كل من يتلقى منهم ويأخذ عنهم فيدخلونه فيما لا أصل له، فلا يرى الحق حقاً والباطل باطلاً، لتنشأ عنده حالة من الأنس بترهاتهم ويألف زخرفهم ويستحسن تهكمهم واستخفافهم بالقرآن، وقد ضمر أسلوبهم هذا ثلاث فريات على القرآن، حاولوا إقناع أتباعهم بها وهي (إيهام الناس بأن أحكام القرآن تتقاطع مع العقل، آيات القرآن متناقضة، بعض آياته قد تضمنت مظاهر الظلم)، واننا بعون الله سوف نبين وهن هذه الملامح وبطلانها في هذا المقال.

لما كان الإنسان بطبعه يميل إلى الأمور التي يدركها بعقله ويفهمها بحسه ويعلم وجه الحكمة منها، ويكون قبوله وامتثاله لها بمقدار ما يدركه منها، فكلما زاد فهمه زاد قبوله لها، وكان ذلك باعثاً أكبر على التمسك بها والامتثال لها، استغل الملاحدة هذه الطبيعة البشرية، فأظهروا أول فرية في أسلوبهم، وهو أن العقل يرفض كل ما يتقاطع معه، وعزفوا على هذا الوتر الحساس في غواية ضعاف النفوس والبسطاء من الناس، بدعوى أن القرآن شرع أحكاماً وشعائر تتقاطع مع العقل، ولا يمكن للعقل أن يقبلها أو أن يجد لها تفسيراً أو تبريراً مقنعاً، من قبيل ما شرع القرآن من شعائر الحج كالطواف والسعي بين الصفا والمروة ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:١٥٨]، ورمي الجمرات والوقوف على عرفات والإفاضة منه ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾[البقرة:١٩٨]، وتقديم الهدي من الأنعام والبدن ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[الحج:٣٦]، فكانوا يعيبون على المسلمين شعائرهم هذه حتى قال قائلهم: (إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر)[١]، مستهزئين بشعائر الحج، وفاتهم أن الله تكلف العباد بأعمال لا تنسجم بالضرورة مع أهواءهم وطباعهم، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد والمشاق كتروك الإحرام والمناسك العظام، ويتعبّدهم بألوان المجاهد من مجاهدة النفس ومجاهدة إبليس التي عرفت، ويبتليهم بضروب المكاره التي تكرهها الطباع وترغب عنها النفوس...)[٢].

وعبّدهم بأعمال لا يهتدى إلى معانيها ولا إلى علة تشريعها، ولم يجعل ملاكات الأحكام بأيديهم، وانما جعلها بيد الشارع، لأن هذا أدعى للتعبد والاسترقاق وأبلغ لتزكية النفس، ثم أن القرآن جاء لهداية الناس واخراجهم من الظلمات إلى النور، والعقل نعمة كبرى وآلة عظمى يهتدي بواسطتها الناس إلى مصادر النور، وكلاهما (القرآن والعقل) من مصدر واحد وهو الله فكيف يتصور أن أحدهما يتقاطع مع الآخر أو أن يكون أحدهما بديلاً عن الآخر، وكنتيجة طبيعية تكون علاقتهما علاقة تلازم وتكامل، وما أُنزل القرآن إلاّ لمخاطبة العقل والعقلاء ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الرعد:٤]، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الزخرف:٣]، فالعقل الصحيح السليم يجد القرآن منسجماً متناغماً مع إيقاعاته لا متنافراً مع قوانينه، إذاً فالقاعدة التي تمسكوا بها (من أن كل شيء لا بد أن يخضع وينسجم مع العقل كي يتسنى قبوله)، كانت هي نفسها ظاهرة في بطلان ما ذهبوا إليه لأن العقل لا يحكم على الأشياء إلاّ أن يحيط بها علماً ويعرف تأويلها، وهؤلاء اتهموا القرآن كذباً وزوراً بأنه يتقاطع مع العقل لأنهم لم يحيطوا به علماً أو أن يعرفوا تأويله، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[يونس:٣٩].

ومن فرياتهم أيضاً أنهم روجوا بأن القرآن مليئ بالمتناقضات التي لا يقبلها ولا يؤمن بها إلاّ جهال الناس وعوامهم، على خلاف العقلاء المدركين لحقائق الأمور فإنهم يرفضونه، وهذا ادعاء باطل سنقف على بطلانه إن شاء الله، واليك بعض الشبهات التي ألصقوها بالقرآن بحسب ما ابتدعوه من قياسات فاسدة، فمثلاً أوردوا في بعض شبهاتهم أن القرآن مرة يصف المشيئة لله وحده، وأن القسر الإلهي حاكماً على مشيئة العبد كما في

١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة / حبيب الله الهاشمي الخوئي ج ٢ ص ٢٤٨.

٢- ذخيرة المعاد (ط.ق) / المحقق السبزواري ج ١ق٣ ص٥٤٨.

سمير جميل الربيعي

الآية ﴿لِمَن شَاء منكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ، وما تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[التكوير:٢٨-٢٩]، ومن قبيل قوله ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[الانسان:٣٠]، ومرة يصفها بأنها متعلقة بأرادة العبد واختياره ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩]، فما معنى هذا كله إن لم يكن هو التناقض بعينه (وهذا قولهم)، قلنا على عقولكم العفى ولو كنتم تعقلون لما وقع في عقولكم هذا الخلط، فمشيئة العبد واقعة في طول مشيئة الله ولا تنافي أوتعارض بين المشيئتين ، والأمر لا يعدو كونه تصنيفا لهما، فمشيئة الله بمثابة القدرة التي تمنح الطاقة للعبد في إنتاج الفعل الخارجي، ومشيئة العبد هي بمثابة الكونترول الموجه لهذه الطاقة وتعلقها بالفعل الخارجي سواء أكان الفعل فعلاً خيراً أو كان فعلاً شريراً، ولعل قائلاً يقول ما دام الفعل كان بمدد من الله وأن الله هو الذي زود العبد بالطاقة والقدرة التي مكنته من الإتيان بالفعل المختار، فيكون شريكه في كل فعل حتى لو كان شراً، قلنا صحيح أن الله قد زود العبد بالطاقة ومنحه المدد إلا أن العبد هو من كان له الاختيار، ومشيئته هي من تعلقت بذلك الفعل الشرير، والله هنا ليس محلاً للوم، فمثلاً العالم نوبل اخترع الديناميت وكان القصد منه شق الطرق والمسالك والأنفاق في الجبال لتذليل الصعوبات التي يمكن أن يواجهها الإنسان في الأماكن الوعرة، فالقصد بلا شك من وراء اختراع الديناميت هو خدمة الإنسان والإسهام في تطوير حياته، ولا يمكن لأحد أن يقول خلاف ذلك، ولكن سيء استعمال هذا المُخترَع وجُعل في غير محله وفي غير مقصده وحُول من أداة سلمية إلى آلة قتل ودمار، أيجوز لنا أن نتهم ونلوم العالم نوبل على اختراعه ونشركه في فعل من أساء استعمال الديناميت ، إنه محسن في كل الأحوال سواء أحسن استعمال الديناميت أو أسيئ استعماله، أما قولهم أن القسر الإلهي حاكماً وملغياً لمشيئة العبد، فهذا القول تفوح منه رائحة جهل تكفي لتزكم الأنوف، فإلغاء مشيئة العبد أوتدخل الله فيها معناه ضرب قاعدة التكليف، كما أن المصلحة العليا تقتضي عدم التدخل وأعطاء العبد الحرية الكاملة في تعلق مشيئته بالفعل المختار، وإن كان الله قادراً على منع العبد وتعطيل حركته، (إن لله تعالى درجة من تأثير على فعل الإنسان وعلى مشيئته، من حيث إنه قادر على شل حركته ، ومنعه من الاختيار، ومن الفعل على حد سواء، تماماً كما هو الحال بالنسبة للنهر الجاري باتجاه معين ، فإن الإنسان يقدر على سد مجراه ، ومنعه من مواصلة طريقه، ويقدر أيضاً على تحويل مساره باتجاه آخر، فكأن الآية تقول : إن مشيئتكم تجري على طبيعتها ، إلا أن يشاء الله منعها ، وتحويلها ، أو مصادرتها)[٣]، من هذا يتبين أن المشيئة الإلهية لا تلغي مشيئة العبد بحسب ما جرت عليه سنة الله وإن كان الله قادراً على ذلك.

وأيضاً تضمن أسلوبهم على فرية ثالثة هي نسبة تهمة الظلم للقرآن، فقد أوهموا أن آياته تتضمن بعض الأشارات الدالة على الظلم بعينه من قبيل ما ورد في الآية التي تأمر أغنياء القرية بالفسق في قوله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[الاسراء:١٦]، وحيث أن الله أمرهم بالفسق فكيف يأخذهم بما أمرهم ويدمرهم تدميراً، وهذا عين الظلم وخلاف العدل، وجواب هذه الشبهة لو أن لهم أدنى دراية باللغة العربية لما وقعوا بما لم يقع به أبسط الناس، فقد جاء في كنز الفوائد لأبي الفتح الكراجكي في قوله ((أمرنا مترفيها) فالمأمور به هنا محذوف وهو الطاعة، وتقدير الكلام امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا وخالفوا، ويجري هذا مجرى قول القائل أمرتك فعصيتني فحذف ذكر ما أمره به لفهم السامع له وهذا معروف من كلام العرب والأمثلة فيه كثيرة..)[٤] وفي أمالي السيد الشريف المرتضى قوله في بيان هذه الآية: (.. المأمور به محذوف وليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق وإن وقع بعده، ويجري هذا مجرى قول القائل أمرته فعصى، ودعوته فأبى، والمراد إنني أمرته بالطاعة ودعوته إلى الإجابة والقبول . .)[٥].

من هذا يتبن بما لا يقبل الشك أن المأمور به في الآية ليس الفسق، وإنما هو محذوف تقديره (الطاعة) وإن وقعت لفظة الفسق بعد الأمر، جرياً على عادة العرب في قولها: أمرته فعصى أي أمرته بالطاعة فعصى ودعوته فأبى أي دعوته إلى الإجابة فأبى، والحمد لله رب العالمين.

٣- تفسير سورة هل أتى / السيد جعفر مرتضى العاملي: ج٢/ ص ٢٦١.

٤- كنز الفوائد : أبو الفتح الكراجكي: ص ١٦٥.

٥- الأمالي : الشريف المرتضى: ج١/ ص٢.

القرآن الكريم
يخوض معركة تحرير الإنسان من الداخل

ما يميز الإنسان الجاهلي المعاصر للدعوة الإسلامية وجود مناطق ضعيفة ورخوة في داخله، تمس فطرته السليمة فتحول دون تقبله لتلك الدعوة والانسجام معها، ويمكن أن نصنفها إلى أربع مناطق، المنطقة الأولى إيمانه واعتقاده السائد بالأساطير واشتغاله بالخرافات والأوهام التي تحكمت به وبمفاصل حياته وتدخلت بدقائق أموره، نتيجة لانخفاض المستوى الفكري والثقافي والعلمي عنده، من قبيل الاعتقاد بوجود العنقاء والغيلان وظاهرة التطير وغيرها من الخرافات (ومن خرافات العرب أن الرجل منهم كان إذا أراد دخول قرية فخاف وباءها أو جنها وقف على بابها، قبل أن يدخلها فنهق نهيق الحمار، ثم علق عليه كعب أرنب، كان ذلك عوذة له ورقية من الوباء والجن، ويسمون هذا النهيق التعشير، قال شاعرهم:

ولا ينفع التعشير إن حم واقع
ولا زعزع ولا كعب أرنب)[1]

والمنطقة الثانية حبه للشهوات الجامحة واستسلامه لها استسلاماً يجعلها تميل به عن كونه إنسان يحترم ذاته وعقله ومشاعره إلى كونه حيوان يتبع رغباته ونزواته وشهواته، وبالتالي يفقد حريته الحقيقية فلا يستطيع أن يقول لها لا، حتى لو حاول أن يرجع إلى إنسانيته، ومتى ما استحكمت منه عندها لا يملك معها أي وسيلة دفاع يصد بها هجماتها الشرسة أو أن يتخلص من سطوتها وفروضها عليه، ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾[آل عمران:١٤].

المنطقة الثالثة ضيق الأفق وجمود العقل على إرث الآباء والأجداد ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[المائدة:١٠٤]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[لقمان:٢١]، كما أن طبيعته الصحراوية المتفردة الموغلة في وحشة الصحراء والمبتعدة عن التجمعات المدنيّة تعتبر المنطقة الرابعة من مناطق ضعفه ، وبحسب طبيعة هذا الظرف المتطرف الذي يعيشه العربي الجاهلي

١- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد: ج ١٩/ ص٣٩٤.

تطغى عليه عوائد التوحش فتصير له خلق وجبلة، وتخلق منه شخصاً فظاً غليظاً قاسياً يعيش من سيفه ورمحه، ولا يفهم من الدنيا إلا لغة القتل والسلب ونهب ما في أيدي الناس، ونتيجة هذه التراكمات يصبح من السهل عليه قتل حتى أولاده، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[التكوير:٨-٩]. تلك هي المناطق الهشة التي حاربها القرآن، وعمل على تحرير الإنسان الجاهلي منها، بأسلوب مثالي ومعالجات واقعية، فالقرآن كتاب تلوح مبادراته العلمية إلى كشف الأسرار والكوامن التي يجهلها الإنسان، فقد حارب الخرافات والأوهام بما موجود فيه من المعارف والأصول الحقيقية، وبالعلم الذي يدعو إلى تفسير كل الظواهر الطبيعية بحسب أسبابها، ويحث على التأمل والتفكير في الكون وأسراره واكتشاف آياته ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[يونس:١٠١]، لأنه يعلم أن في طبيعة الإنسان متى ما جهل شيء حاك حوله هالة من الأوهام والخرافات، ودعوة القرآن إلى التفكر وكشف الأسرار، وفق هدي القرآن والمنطق والعقل والتدبر، يجعله يتوجه الوجهة الصحيحة في التفكير وينصرف عن الخرافات والأساطير وبالتالي سوف تتلاشى كل الخرافات ورواسبها الموجودة لدى العربي الجاهلي التي توارثها من أسلافه، فيتحرر من قيودها.

أما المنطقة الثانية الهشة (حب الشهوات) فقد تعامل معها القرآن بكل حزم وقوة، باعتبارها من أكثر عوامل الاستعباد قوة واستحكاماً، فهي تحجب العبد عن المعرفة وعن الخوف من الله، والاشتغال بالملذات عن الآخرة، لذا فقد عالجها بأخلاق تكبح هذه القوة الجامحة، وبمنهج معتدل وسط يقوم هذا الميل، ويهذب هذه الشهوات ويهدأ فورتها وجموحها، فبالنكاح ألجم شبق السفاح ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم:٢١]، وبحلية البيع وحرمة الربا حفظ الأموال ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[البقرة:٢٧٥]، ودعا إلى أكل الطيبات تدعيماً وحماية للجسم من الأمراض الجسدية والنفسية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٢]، ونبذ المحرمات وأكل السحت، لأن أكل الحرام والسحت يعيب القلب ويترك فيه ندباً سوداء تكون سبباً في طغيان عناصر الرذيلة في النفس ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[المائدة:٦٢]، وعلى هذا فإن مصدر الطعام ونوعيته له أثره الفعلي على النفس، فأكل الطيبات يطيب الروح ويصلح العمل، وأكل السحت والحرام يسود القلب ويميته، فيتبين أن هناك علاقة وثيقة ما بين أكل الطيبات بالعمل الصالح وأكل السحت والحرام بالعمل الطالح ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[المؤمنون:٥١]، هذا ما يخص معالجة المنطقة الثانية الهشة في داخل الإنسان الجاهلي، أما المنطقة الثالثة والرابعة فسوف نتناول معالجتهما في الحلقة اللاحقة إن شاء الله.

إفاضات قرآنية

غفران كامل

عندما تلوح الأفكار المعوجة وتترعرع العقائد المنحرفة، وتنتشر الآراء الضالة المضللة يبقى النص القرآني العاصم من تلك الترهلات والحافظ من هذه التجاوزات، فهو الحصن المنيع الذي يحمي من عاتيات الرياح التي تهب من هنا أو هناك، وهو ميزان حق لا ينحرف ولا يميل، ونميرٌ عذبٌ، ونور هداية لا يخبو، وحجة دامغة لمن ألقى السمع وهو شهيد، لذلك استحسنا أن نعرض مسألة لطالما أثارت الجدل والنقاش ألا وهي مسألة الجبر والتفويض على القرآن الكريم، فهو المرجع في العقائد والمبادئ، وبوصلة تُرشد وتدل إلى سواء السبيل، وبه ومن خلاله نستدل على حقيقة الأمر المختلف عليه، إذ انشق الناس على أنفسهم في فهمه، فصنفٌ منهم نفى كل ألوان المسؤولية عن ذواتهم، ونسبوا أفعالهم القبيحة وسيئات أعمالهم إلى الله سبحانه، وهؤلاء هم المجبرة، فهم يرون إن الإنسان في سلوكه وأعماله وأقواله ليس مختاراً بل مسيراً ومجبراً، وإن الله تعالى أجبر عباده ولم يمنحهم الاختيار وهؤلاء يستدلون على نظريتهم ببعض الآيات التي تُشعر بظاهرها إن الإنسان مسلوب الإدارة وليس له يد في تقرير مصيره، فهم يخطئون ويتوهمون في تفسيرها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[التكوير/٢٩]، وقوله أيضاً: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[الإنسان/٣٠]، وقوله سبحانه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[النساء/٨٨]، وآخرون ذهبوا إلى القول بالتفويض، وهو القول بنفي قدرة الله على عباده، وأنه تعالى فوّض أفعال عباده إليهم، يفعلون ما يحلو لهم دون تدخل منه سبحانه.

وباطن الأمر ومعدنه لا هذا ولا ذاك إذ أكد القرآن الكريم على حرية إرادة الإنسان بكل جلاء ووضوح في العديد من المواضع، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان/٣]، فجميع الآيات القرآنية التي تتناول الأوامر والنواهي تدل على الحرية الكاملة للإنسان في اختياره الطريق الذي يحب أن يسلكه، إذ يقول تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف/٢٩]، وفي موضع آخر يقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[الإنسان/٢٩]، كما إن الآيات التي تمدح الصالحين وتذم الطالحين بمجملها تدل على إن الإنسان هو من يقرر نهايته، وإلا فلا معنى بأن يمدح الله تعالى إنساناً أجبره على فعل الخير ومن ثم يدخله جنته أو يذم آخر أرغمه على فعل القبيح -والعياذ بالله- ومن ثم يدخله ناره فهذا ينافي ويعارض عدله تعالى، فالحرية والإرادة في الاختيارات الدنيوية هي التي تقرر مصير الإنسان في الآخرة، وبالتالي هي التي تودي به في الجنة أو ترديه إلى النار، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[المدثر/٣٨]، وأيضا قوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[غافر/١٧]، وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة/٧-٨]، وهذا هو عدل القرآن الإمام الكاظم عليه السلام وببصيرته النافذة يضع الشيء في موضعه، عندما يُرسي المسؤولية على عاتق الإنسان ويقلدها جيده، عندما يُبين قدرته الكاملة على اختياراته، إذ يقول: (إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث: إما أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب، وإما أن تكون منه ومن العبد - وليست كذلك - فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد - وهي منه - فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته)[1]، وأيضاً ورد عن أبيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين)[2].

١- منتخب ميزان الحكمة، ص٥٩.
٢- الهداية، الشيخ الصدوق، ص١٨.

غرة المكارم

ميادة قهرمان

حال تميز الجواهر الثمينة عن الحصى هو ذات حال المتيقن بربه، عن الذي غلف قلبه بالمكارة والغفلة عنه، ولأن النفوس الحرة المحبة لخالقها تأبى أن تخرج من دائرة الإيمان به، وهي تعلم أنها منحته الكبرى لعباده الصالحين.

ولعل الأنبياء والمرسلين وأوصياء النبوة ومنهم العترة الطاهرة عليهم السلام في مقدمة أولئك الذين تقلدوا المنزلة العظيمة عنده، والمتبحر في طيات آيات الله المباركة يستبصر بجملة من المواقف الكريمة لأنبياء مكرمين منهم النبي إبراهيم عليه السلام الذي جاء ذكره في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة:٢٦٠، فحال النبي ابراهيم عليه السلام هنا يظهر انه كان على قدر من الإيمان ولكنه أراد أن ينميه في قلبه، حيث جاء في تفسير هذه الآية ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام: (لما سئل عن قول الله لإبراهيم: (أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)، أكان في قلبه شكٌّ؟ - لا، كان على يقين، ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه)[1]، وكما أن لفظة يقين جاءت وفق المدلول اللغوي بمعنى: (الإدراك العميق، والعلم المصحوب بركون القلب إلى المعلوم)[2]، إذن المؤمن مطالب بأن يكون على قدر من الإدراك النفسي العميق بخالقه والمقرون بالمهجة والذي سيقوده فيما بعد إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس، والذي ينال به الحظوة عند فاطره، ولأن ما في القلب يظل لغزا محيرا على الآخرين، ولكنه ليس كذلك على الله بل هو العالم بخبايا النفوس، وما تركن إليه القلوب باختلافها، المؤمنة منها، والخاوية أيضا من اليقين، ولكن الأوابة منها المعروف عنها أنها تصير أمورها إليه وحده وتزداد قوة بتوكلها عليه، كما حدث عنها أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (التوكل من قوة اليقين)[3]، ومن المعلوم أن شعاع اليقين الوهاج يقلد النفوس الكمال، ويجعل صاحبه بمأمن وعزة ويرفع من مقامه الأخروي ويقلده السؤدد، فهو كما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: (إن الإيمان أفضل من الإسلام وإن اليقين أفضل من الإيمان، وما من شئ أعز من اليقين)[4]، لذا فهو عموما لا يخرج عن دائرة الاعتقاد الثابت بأصول الدين، وهو الذي يحمل الفرد المسلم إلى التفاني في الطاعات، وتنفيذ أوامر الخالق ومنها قوله سبحانه: ﴿اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر:٩٩، لذا فليعلم الجميع انه الدرب السالك إلى المفازة يوم لاينفع لا مال ولا بنون ولاجاه إلا من أتى الله بقلب خالص بيقين.

١ - منتخب ميزان الحكمة: محمد الريشهري، تلخيص السيد حميد الحسيني، ص٦٩٢.

٢ - القيادة في الاسلام: محمد الريشهري، ص٢٨٣.

٣ - عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٢٤.

٤ - بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج٦٧/ ص١٨٢.

مواعظ لقمان الحكيم

الشيخ طه العبيدي

كان لقمان أحكم الناس في عصره وأكثرهم وعظاً وإرشاداً، ومواعظه قد بينت المسائل العقائدية فضلاً عن أصول الواجبات الدينية والمباحث الأخلاقية، وقد جاءت في باب التوحيد ومحاربة الشرك ومواعظ أخلاقية، ولم يمر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما، ولم يسمع قولا استحسنه من أحد قط إلى سأله عن تفسيره وأخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء ويتعلم العلوم وما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه، وكان لا يضعن إلا في ما ينفعه ولا ينظر إلا في ما يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة ومنح القضية، ومن وصايا لقمان:

١- إنه قال لابنه يا بني ذقت الصبر وأكلت لحاء الشجر (أي قشره) فلم أجد شيئا هو أمر من الفقر، فإن بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينونك ولا ينفعونك بشيء، ارجع إلى الذي ابتلاك به وهو أقدر على فرجك وسَلْهُ، من ذا الذي سأله فلم يعطه أو وثق به فلم ينجه[١].

٢- إنه قال لابنه: يا بني اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوما يذكرون الله جل وعز فاجلس معهم فإن تكن عالما نفعك علمك وإن تكن جاهلا علموك ولعل الله أن يظلهم برحمته (أو برحمة) فتعمك معهم، وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإن تكن عالما لم ينفعك علمك وإن كنت جاهلا يزيدوك جهلا، ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فتعمك معهم[٢].

٣- إنه قال لابنه: خَفِ الله عز وجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك، وارجُ الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك[٣].

١- روضة المتقين، محمد تقي المجلسي: ج٣/ص٢١٧.

٢- المصدر السابق: ج٩/ص٤٠٢.

٣- الكافي: الشيخ الكليني: ج٢/ص٩٧.

٤- قال لقمان لابنه: يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب[٤].

٥- قال لقمان لابنه: لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها، وإن للدين ثلاث علامات، العلم، والإيمان، والعمل به، وللإيمان ثلاث علامات، الإيمان بالله، وكتبه، ورسله، وللعالم ثلاث علامات، العلم بالله، وبما يحب، ويكره ، وللعامل ثلاث علامات، الصلاة، والصيام، والزكاة، وللمتكلف ثلاث علامات، ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال، وللظالم ثلاث علامات، يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويعين الظلمة، وللمنافق ثلاث علامات، يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلانيته سريرته، وللآثم ثلاث علامات يخون، ويكذب، ويخالف ما يقول، وللمرائي ثلاث علامات، يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرض كل امرئ للمحمدة، وللحاسد ثلاث علامات، يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة، وللمسرف ثلاث علامات، يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له، وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم، وللغافل ثلاث علامات ، السهو، واللهو، والنسيان[٥].

٦- وعظ لقمان ابنه: يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق مَن جمعوا له وإنما أنت عند مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجرا فأوف عملك واستوف أجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر، أخربها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها، واعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز وجل: عن أربع، شبابك فيما أبليت، وعمرك فيما أفنيته، ومالك مما اكتسبت، وفيما أنفقته فتأهب لذلك وأعد له جوابا، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه، فخذ حذرك وجد في أمرك، واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك وأكمش (أي أسرع) في فراغك قبل أن يقصد قصدك ويقضي قضاءك، ويحال بينك وبين ما تريد[٦].

٧- قال لقمان لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس وإن الكيّس لدى الحق يسير، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيّمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر[٧].

٨- وكان فيما وعظ به ابنه، أنه قال: يا بني، إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد، يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، لا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس، ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك، وصم صوما يقطع شهوتك، ولا تصم صياما يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام[٨].

لقمان الحكيم في القرآن الكريم

سميت سورة من سور القرآن الكريم باسم لقمان، ويأتي ترتيبها بعد سورة الروم، وذكر اسم لقمان في السورة مرتين، الأولى في الآية (١٢) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾، والثانية في الآية (١٣) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وقد اشتملت هذه السورة على جملة من الوصايا، التي تفيد الإنسانية بشكل عام ومنها :

١- إن الحكمة التي أوتيت لقمان هي من الله تعالى، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وإن الخير كله بيد الله تعالى، ومن أوتي الخير، وجب عليه شكر المنعم.

٢- بيّن لقمان لابنه في وصاياه أن الشرك ظلم عظيم.

٣- أخبر أن الله تعالى عالم الغيب والشهادة ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض أو في السماء، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾.

٤- بيّن أن طاعة الوالدين واجب، وهناك حقوق بين الوالد وولده، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، وقد ذكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هذه الحقوق المتبادلة بين الوالد والولد، فقال عليه السلام: (إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقّاً - وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقّاً - فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ - أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ - وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ - أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ)[٩].

٥- ومن وصاياه، إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فبإقامة الصلاة تقبل الأعمال، وهي معراج أعمال العباد، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تصلح النفوس وبالتالي صلاح المجتمعات، ويوصي بتحسين أخلاق العباد، فيوصي بعدم التكبر والميل بالوجه عن الناس، كذلك عدم الإعراض عن من يكلمك استخفافا، بل استقبال الناس بوجه كريم، ويستدل من وصيته الاقتصاد في المشي والنطق، فلا يكون المشي بطرا وخيلاء، ولا يرفع الصوت خلافا للموازين الطبيعية فيثير إزعاج الآخرين، فإن أنكر الأصوات وأوحشها للنفوس وأزعجها، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۞ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۞ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

أخيراً

إن العظة والوصايا التي قدمها لقمان لابنه ونطق بها القرآن الكريم، إنما يستدل منها الحث على العمل بها وهي شاملة، للأمرين، الأول : التربية الروحية، والثاني: الأحكام الشرعية، وبهما تنمو المجتمعات، وتسير نحو الكمال والرقي.

٤- المصدر السابق، ج٢ص١١٤.

٥- الخصال، الشيخ الصدوق، ص١٢١.

٦- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٣ص٤٢٥.

٧- الكافي ج١ص١٦.

٨- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١ص٣١٢٦.

٩- نهج البلاغة، من خطب وحكم الإمام علي عليه السلام، ص٥٤٦.

٣٨
العدد ٢٤ - ٢٥

الشيخ الطبلاوي صوتٌ بين جيلين

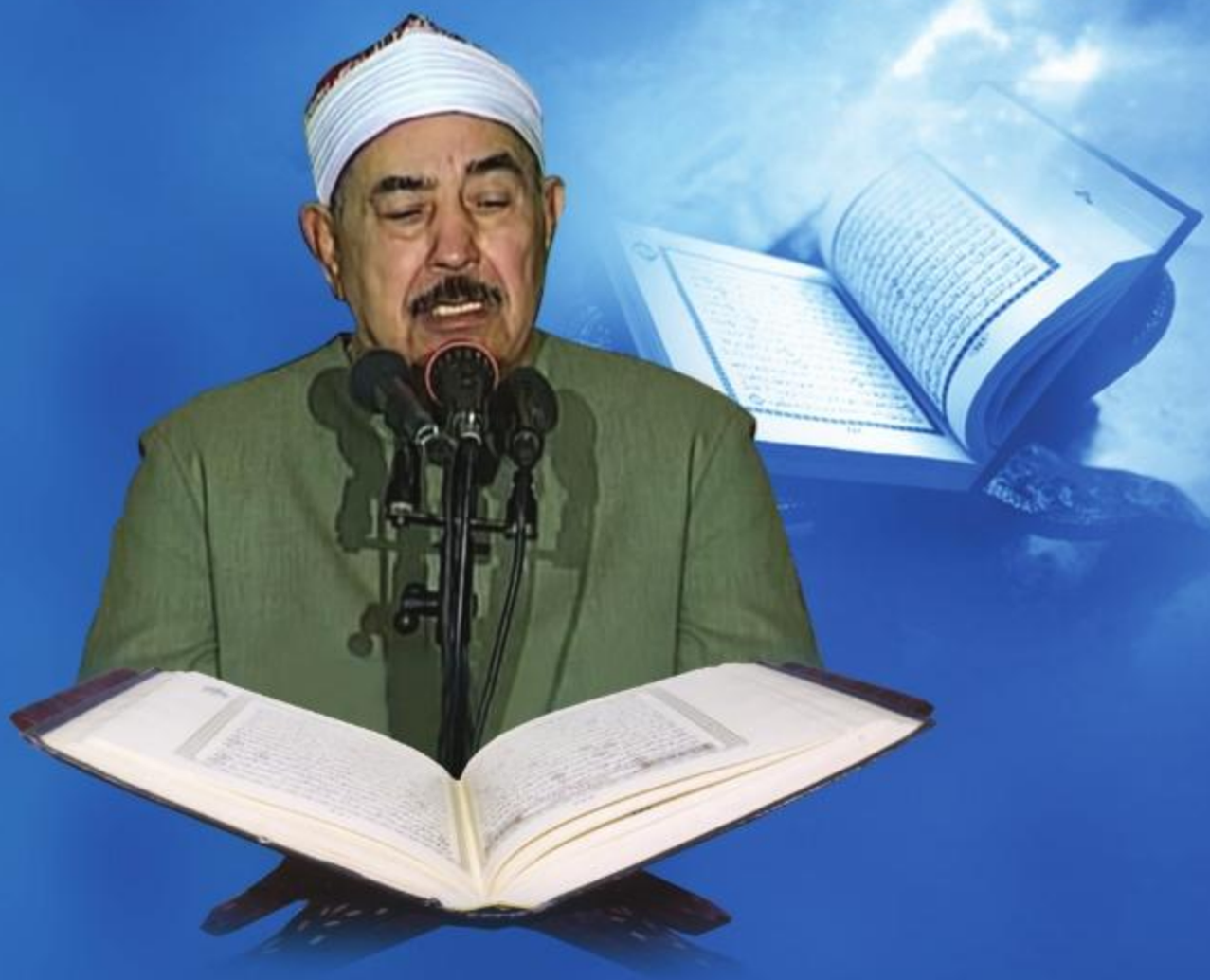

دراسة تحليلية

من أبرز قرّاء القرآن الكريم على مستوى الوطن العربي. جاب العالم الإسلامي بصوته القوي ونبراته التي يعلوها إحساس بعظمة آيات كتاب الله سبحانه وتعالى. إنّه الشيخ (محمد محمود الطبلاوي) كبير المقرئين المصريين. نائب نقيب القراء في مصر. التحق بالإذاعة المصرية عام ١٩٧٠م حتى ذاع صيته فملأ الدنيا بصوته مرتّلا ومجوّدا آيات الذكر الحكيم

الأستاذ رعد الفرطوسي

المولد والنشأة

ولد الشيخ في قرية ميت عقبة مركز إمبابة في محافظة القاهرة ووافق مولده يوم ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٣٤، كان فطناً وموهوباً وبذكائه الفطري أدرك فوراً حجم موهبته وما لديه من مميزات، وعلم أنّ هذه الموهبة تحتاج إلى الصقل فصمّم على تعلّم علوم القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره حيث اصطحبه والده وعمره تسع سنوات إلى الكُتّاب ليحفظ كتابَ الله، وهو أول من تنبأ له بمستقبل في علوم القرآن الكريم.

مقدّمة تمهيدية

تحتل القراءة القرآنية مساحة كبيرة ومهمة في حياة الإنسان (المسلم) الإيمانية والجمالية، إذ تنوعت التلاوات القرآنية وبرع فيها قراء مجيدون استطاعوا أن يحققوا بالصوت

غاية الوصول بالرسالة السماوية إلى دورها في موعظة المستمعين وتوجيههم الوجهة الصالحة السليمة، أما في الجانب الديني؛ فتعدُّ قراءة القرآن نوعاً من العبادة، بل من أهمّ العبادات، كما في قول الرسول الكريم ﷺ: (أفضل العبادة قراءة القرآن)، وفي هذا القول الكريم ما يفي حق قراءة القرآن ويمنحها المكانة الرفيعة بين العبادات التي يجب على المسلم الالتزام بأحكامها وأصولها، مع مراعاة آداب الاستماع، ففن التلاوة عالم يثير التشوق والمتعة حينما نعرف لغة التعامل معه، وهو فنٌ إدائيٌ لم تنكشف كل أسراره وملتقىً روحيٌ وسمعيٌ مدهشٌ في تنويعاته الجمالية، وهو فسحة لارتقاء الروح بالجمال، ورحاب يمدّ السمع بفيوضات كلام البارئ سبحانه وتعالى، وفي طياتها تُستبطن قدرة الشكل المجرد على بثّ الإيحاء بالمعنى، والتدفق بالصور الخلابة حيث تتداخل تكويناتها وأشكالها لتحدث تأثيراً متناغماً لا نهائياً في توليد عناصره المستمدة من آيات الذكر الحكيم، وبها يتوج الجمال الرائع للأشكال المتنوعة حيث موطن الأرواح الخاشعة.

لقد كان للمقامات العربية المتنوعة وإيقاعاتها المختلفة؛ دورها الفاعل في تأثير تلك القراءات على المستمعين خدمة للدين وتعظيماً لمكانته، فبرزت أصوات أدائية تمتلك القدرة والدراية بشؤون تلك المعارف النغمية واستثمارها في الدلالة والتعبير الصوتي لقصص القرآن الكريم ومعانيها الحكيمة.

تأسست على مر العصور مدارس أسلوبية تميزت طبيعتها القرائية بشخصية تحمل سماتها التنغيمية والإيقاعية، ومنها المدرسة المصرية الحديثة حيث إنّ فن التلاوة هو جزء من نسيج الحضارة اليومية للمصريين.

وكان صوت القارئ الشيخ محمد محمود الطبلاوي من تلك الأصوات المميزة التي تشرفت بقراءة القرآن الكريم وشنّفت آذانَ المستمعين في أرجاء المعمورة، فهو ليس مجرد صوت اخترق جدار الزمن، وقارئاً عادياً يحاول عبثاً التسلق نحو القمّة، بل هو صوتٌ بنكهة صعيدية عفوية ملازمة لأدائه، جسّد الكلمة وعبّر عن مكنوناته الحسيّة بتناغم في الإداء، وهبه الله تعالى صوتاً جميلاً لا يبحث سوى عن مرتبة الإبداع والتجدد، وهو ملتزم وحريص على تقديم ما يحترم وعي المستمع، واستطاع أن يحقق مكانة مرموقة بين قرّاء القرآن الكريم وحفظته، من هذا المنطلق نجد أن الموضوع جدير بالبحث والدراسة، ولعلنا نستطيع الإحاطة به بكلمات قليلة وجملٍ معدودات وذلك بتلخيص مسيرته بما هو متاح لدينا من مراعاة لهذا السياق المقامي.

أسلوب الشيخ الطبلاوي

كل قارئ هو حالة أدائية خاصّة لها ملامحها وسماتها (العفوية والتلقائية والصدق والإحساس)، والقارئ المميز هو الذي يجمع التفوق في التجويد (إي جودة مخارج الحروف)، والفهم العميق للمعاني السامية للقرآن الكريم، ومعرفة النص وفهمه، والقدرة على تفسيره وجعله قوة مؤثرة في الجمهور، وذلك بما يحمله القارئ من فهم وإدراك عميق للنص، والشيخ الطبلاوي نموذج لتلك الملامح والسمات التي تمتعت بها شخصيته الأدائية، لذا كان الأقرب إلى الجمهور.

فيمتاز أسلوب الشيخ الطبلاوي بالتركيز والتكثيف على الأداء التعبيري والإبداع العفوي المعتمدعلى لغة الصورة، وقد استطاع أن يترجم مشاعره واحاسيسه، لذا كان بمقدور كلّ مستمع له أن يفهم ويحسّ ويتذوق آيات الذكر الحكيم خاصةً إذا ما جسّد الشيخ حالات الخير والسلام والعدالة الموجودة في النصّ القرآني.

جمع الشيخ في أدائه بين جيلين تمثّلا بالمدرسة الكلاسيكية القديمة الرصينة في التلاوة وبين محاسن المدرسة الحديثة المتطورة،وكانت له قدرة على تطويع الموروث وتكراره في مصفاة التلاوة ليصل إلى متلقيه بكامل صفائه وأناقته، وبهذا الأسلوب المميز غزا قلوب المستمعين واحتلّ مكانةً عالية في دنيا التلاوة وتلافيف الذاكرة الجماعية التي حفظته وشماً دهريا.

أهم مميزات طريقة أداء الشيخ الطبلاوي

١. ينتمي صوته في تصنيف سلم الأصوات الرجالية إلى التينور العادي.

٢. يمتلك مساحة صوتية من (١٢-١٤) درجة صوتية.

٣. متقن للمقامات الشرقية كـ(البيات، السيكاه، الرست، والصبا).

٤. يعبر عن آيات الذكر الحكيم بأسلوب عميق ليجذب الألباب وليؤثر في مستمعيه.

المآخذ على طريقة أداء الشيخ الطبلاوي

١. يميل إلى المستقيمات في أدائه للتلاوة، والمستقيمات في الأداء هو صوتٌ ممدود دون زخرفة أو تمويج.

٢. يتسم بالمرونة والتلوين نسبياً في صوته، فكلما ازدادت المرونة في الصوت ازداد تلوينه، (فالمرونة: قدرة التحكم في الصوت. والتلوين: قدرة القارئ على تنويع طبقات صوته في السلم).

٣. عدم التوازن في الأداء، أي: (تمطيط الحركات وزيادة زمنها المقرر).

٤. عدم الوضوح في بعض مخارج الحروف،مثل: حرف العين.

الخاتمة

يعتبر فن التلاوة من أصعب القوالب الأدائية لما يتطلبه من القارئ بأن تكون له خبرة كافية بأحكام التجويد وإتقان مخارج الحروف وصفاتها، وأن تكون لهُ دائرة ذوقية عميقة إلى جانب إلمامه بقواعد المقامات وحفظه لاستعمال مختلف أجناسها بطريقة علمية ومتناسقة، إضافة إلى مهارة القارئ الذي سيقوم بتحويلها إلى صور مجسّمة تشير للمدلول أو المعنى القرآني، فهو إذن قالبٌ حرٌ يلتزم القارئ فيه بتلك القواعد مع استعمال خياله الواسع والتركيز على روحانية الأداء في بعده التعبيري بطريقة ارتجالية ليست بسهلة، فالتلاوة فنٌ يحتاج إلى أمانة مطلقة في الأداء ويحتاج إخلاصاً مطلقاً ليصل ويؤثر في النفوس، فالقرآن عالمٌ ذو نكهة خاصة تأسر عشّاقاً يزدادون يوماً بعد يوم، وها هو شيخنا يأتي ليفترش صدر المكان ويتوسط قلوب سامعيه ليبقى شاهداً متألقَ الخيال حاضراً بقوة عبر تلاواته ليكون جسرا موصلا بين الجيلين.

تلبية لنداء المرجعية الدينية العليا
في حث الشباب على تعلّم استخدام السلاح

تقيـــم
الأمانــة العامــة للعتبــة الكاظميــة المقدســة
وبالتعاون مع
الفرقة الثانية - اللواء الثامن - شرطة اتحادية

دورات في هذا المجال

للاستفسار والتسجيل
مراجعة اللجنة المختصة
في العتبة الكاظمية المقدسة
مقرها في صحن الإمام علي عليه السلام
مركز طب الأسنان وفي الأوقات
١٠-١٢ صباحاً، ٤-٦ عصراً